الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي الموسومة بـــ:

أساليب الوصف وإبداعاته في شعر المعلقات "عنترة بن شداد أنموذجا"

إعداد الطالبتين:

– سمية بلال.

– عائشة جيلالي.

إشراف الدكتور:

– د. قدور بن مسعود.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خروبي بلقاسم	أستاذ تعليم عالي	جامعة ابن خلدون	رئيسا
بن مسعود قدور	أستاذ محاضر. ب	جامعة ابن خلدون	مشرفا ومقرّرا
بوشريحة إبراهيم	أستاذ محاضر. أ	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية:

1442ه/1443ه– 2021م/2022م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على جمال

عطائه وتوفيقه لنا في إنجاز هذا البحث والذي الفضل فيه

ثانية إلى الأستاذ المشرف "بن مسعود قدور" الذي نشكره

جزيل الشكر على توجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة والسديدة.

وكذلك نتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تفضّلوا

بقراءة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر أسرة كلية اللغة والأدب العربي وكل الأساتذة والطلبة،

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

كل هؤلاء لهم جزيل الشكر والعرفان.

إهداء

يقول الله جلّ وعلا: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالحمد والشكر لك ربي على فضلك وفيض عطائك.

إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى من كانت تسقيني دعاءها حتى وصلت إلى

أسمى المراتب، إلى التي تحت قدميها تنام آخر أمنياتي إلى أمي...

إلى سندي ودعمي، إلى من علمني حب الخير والاعتماد على النفس، الذي يأمل

دائما أن يراني في الطليعة، إليك أنت "أبي الغالي حبيب قلبي"

إلى من شاركوني أيام حياتي إخوتي وأخواتي وذقت معهم معنى السعادة

إلى البراعم الذين زرعوا في بيتنا الفرح والسرور

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله وحفظهم.

إلى كل من أسهم في مساعدتي.

بلال سمية / جيلالي عائشة

مقدمة

لقد وصل إلينا الشعر الجاهلي محملا بشتى أغراض الشعر القديمة من مدح ورثاء وهجـــاء وفخر...، ولعل من أهم هذه الأغراض هو "الوصف"، الذي تطرق إلى معالجته العديد من الشعراء الجاهليون لأنه رسم حياتهم من جميع نواحيها، فأغلب هؤلاء الشعراء قد أدركوا مواطن الجمال في طبيعتهم وهذا ما جعلهم يبدعون في تصوير مظاهرها بطريقة فنية تسحر الألباب، فوصفوا كل ما وقعت عليه حدقتهم المبصرة بأسلوب ليّن يعكس انفعالاتهم الداخلية حتى يتوهم للمتلقي أنه يرى الموصوف صوب عينيه. وبهذا نجد أنّ الوصف كان بمثابة السبيل الذي يكشف به الشـــاعر عـــن إبداعاته الشعرية.

ومن هذا المنطلق كان الدافع من وراء اختيارنا لموضوع "أساليب الوصف وإبداعاتـــه في شعر المعلقات عنترة بن شداد أنموذجا" يرجع لسببين هما : المشاركة في إثراء الدراســـات حـــول موضوع الوصف، وإعجابنا بشعر عنترة بن شداد، فحاولنا البحث عن مواطن جماليات التصـــوير البياني في شعره.

أمّا الأهداف التي نركّز عليها من خلال هذه الدراسة هي :

ـ تبيان أهمية الوصف وجماليته في الشعر الجاهلي خاصة في شعر عنترة بن شداد.

ـ التعريف بشعر عنترة بن شداد.

ويثير هذا البحث اشكالية انطلاقا من طبيعة الموضوع وهي :

ـ مما استقى الشاعر الجاهلي أساليب وصفه ؟

ـ هل كان الشاعر عنترة بن شداد موفقا في إثراء قصائده بمختلف الحقول الدلالية ؟

ـ ما هي الآليات التي وظفها عنترة لإبراز فن الوصف ؟

ـ ما مدى جمالية توظيف البيان والبديع في شعر عنترة ؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الأسلوبي لأنه الأنسب لشرح وتحليل الشعر الجـــاهلي وخاصة شعر عنترة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر الأساسية كانت سبيل الكشف عن ماهيته ومنهجه، نذكر منها: شرح ديوان عنترة، "الوصف في الشعر العربي (ج 01)" لعبد العظيم علي القناوي، ومن المراجع فقد اعتمدنا على كتاب "الطبيعة في الشعر الجاهلي" لنوري حمودي القيسي، و"الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه" لصاحبه يحي الجبوري.

وانتهجنا في البحث خطة تمثلت في مدخل، فصلين، خاتمة، ملحق وقائمة للمصادر والمراجع.

فالمدخل جاء موسوما ب "قيمة الوصف في الشعر الجاهلي" ركزنا الحديث فيه عن الوصف بصفة عامة وأهم ما وصفه الشعراء الجاهليون آنذاك.

أما الفصل الأول جاء معنونا ب "مفاهيم الوصف والمعجم الشعري"، وانطوى تحت هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول يدور حول المفهوم اللغوي والاصطلاحي (عند النقاد القدماء والمحدثين) للوصف، أما المبحث الثاني خُصص للمعجم الشعري في ديوان عنترة (معجم الطبيعة، معجم الحرب والفروسية، معجم الحب والهوى).

وفيما يخص الفصل الثاني فهو يحمل عنوان "الدلالات الوصفية للطبيعة وبلاغة الوصف في شعر عنترة" وخصصنا له مبحثين، المبحث الأول في وصف الطبيعة المتحركة والساكنة، أما المبحث الثاني فكان حول "بلاغة الوصف وتجلياته في شعر عنترة".

وأنهينا بحثنا بخاتمة جاءت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث.

وكما يحدث مع أي باحث فقد واجهتنا صعوبات من بينها :

_ أنّ الموضوع ضيق.

_ طبيعة اللغة القديمة للشعر الجاهلي التي فرضت علينا البحث عن شروح الكلمات.

وفي الأخير نشكر الله الذي منّ علينا بفضله الواسع إنجاز هذا البحث، ولا يسعنا إلا تقديم الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل "بن مسعود" الذي كان خير معين والله المستعان.

بلال سمية / جيلالي عائشة **تيارت : 2022/06/05**

مدخل

قيمة الوصف في الشعر الجاهلي

الوصف هو أحد أهم أغراض الشعر القديمة ،حيث واكب الإبداع الشعري منذ الجاهلية ولا يزال غرضا مطروقا حتى اليوم، وقد رسم حياة الجاهلين من جميع نواحيها والوصف «باب واسع في الشعر الجاهلي سعة مناظر الحياة ومشاهد الوجود نفسها، ولقد صوّر الشاعر لجاهلي بيئته وحياته وألوان معيشته في شعره تصويرا رائعا بديعا، ممّا لا يمكن إحصاؤه وتعداد القول فيه»[1]، فالشاعر ابن بيئته وهو صورة حية عن الوسط الطبيعي الذي يحيط به إذ ينقل كل ما تراه عينه في شكل إبداع شعري، «فإذا عبّر عن منظر رآه أو معنى أحسّه جاء تعبيره صادقا جميلا حتى جمع إلى رهافة الحس المتمكن من التعبير، وحسن التعبير في اللغة وربما رسم من الصور ما يقف أمامه أبدع المصورين دهشا مبهوتا»[2]، فالوصف كان عند الجاهلي عُدّته في تصوير وتقريب ما حوله، «والناس يتفاضلون في الأوصاف، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها، وإن غلبت عليه الإجادة في بعضها »[3] ومن هنا نجد أنّ شعراء العصر الجاهلي كثر، وكل شاعر يختلف عن غيره من الشعراء في نتاجه وشهرته.

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412ه/1992م، ص 331.

[2]- سعيدة علي عبد الواحد، بنية القصيدة الجاهلية (دراسة فنية وموضوعية)، اطروحة ماجستير، جامعة أم درمان، 2007/2006م، ص 57.

[3]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، د ت، د ط، ج 2، ص 295.

ونجد أنه في العصر الجاهلي كان الوصف منصرفا إلى مظاهر الطبيعة الخارجية، وهو «من الفنون البارزة التي برع فيها الشعراء الجاهليون، فقد نظروا في الطبيعة الصحراوية ودققوا النظر، فوصفوا كلّ ما وقعت عليه أعينهم»[1]، فالشاعر العربي شديد التعلق بالطبيعة، بكل ما فيها من مظاهر كونية متنوعة، وقد اعتنى بكل صغيرة أو كبيرة من المشاهد إلا وسجلها في شعره.

ويرى بعض النقاد والأدباء أن «الوصف في كل شيء نوعان: خيالي وحسي، فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة، ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة، أما الوصف الحسي أبلغ وأجود وأنذر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي» [2] والشعراء يلجؤون إلى غرض الوصف للتعبير عن ما يختلج في أنفسهم من مشاعر، فيتوجهون في شعرهم إلى محاكاة ما يحيط بهم وتصويره تصويرا دقيقا، وكأنهم يرسمون لوحة فنية بتفاصيلها الدقيقة، ويعد هذا دليلا واضحا عل فنهم ودقة تعبيرهم والخصوبة في خيالهم.

وعندما نتأمل في الشعر الجاهلي فإننا نجده «يبدأ بالوصف دائما، وصف الأطلال، أو وصف الظغن، أو وصف الحبيبة، أو وصف الخمر أحيانا، ثم ينتقل الشعر من وصف إلى وصف مستطردا متتابعا، حتى تكاد القصيدة تنتهي، فإذا جلها وصف، وإذ القليل منها

[1]- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، شارع سوريا، بناية صمدي وصالحة، بيروت، ط 5، 1407ه/1986م،ص 365.

[2]- عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1981م، ج 1، ص 81.

ليس كذلك»[1] أي أن معظم القصائد الجاهلية تكاد تكون من بدايتها حتى نهايتها وصف لولا لبعض الأغراض الأخرى.

وقد رسم لنا العصر الجاهلي آنذاك صور الحياة بمختلف ألوانها، فأبدع الشاعر في وصف «كل ما وقعت عليه حدقته المبصرة، بذوق فنان بارع، فقد صوّر الخيل والناقة، وسائر الحيوانات التي استأنسها والتي استوحشها، كما وصف النباتات ما أغل منها وما أظل والجبال، والوديان، ووصف الشعراء الساحليون البحر، السفن، والغواص، والملاّح، كما وصفوا الرحلة والصيد»[2] وهذا يعني أنّ الوصف في ذلك العصر كان منصرف إلى مظاهر الطبيعة الخارجية الحية المتحركة والساكنة منها، والدارس للشعر الجاهلي يجد أن أغلب الشعراء لم يعالجوا إلاّ صنوفا معينة من حيوانات الصحراء، فقد «كان للحيوان أكبر أثر في حياتهم، وهو أقرب إلى نفوسهم وعواطفهم، ولذلك فقد اعتنوا به عناية خاصة، وصفوا جسمه وقوته وصفاته وعاداته وحركته وطباعه»[3] والعربي آنذاك كانت الإبل والخيل في نظره أولى تلك الحيوانات باهتمامه لأنها وسيلة لنقله وأنيسه في ترحاله ومعينته على تذليل كثير من مصاعب الحياة.

---

[1]- عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، د ط، 1367ه/1949م، ج 1، ص 44.

[2] - علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2004، ص 10.

[3]- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص 365.

ولعل من أشعر الشعراء الذين أجادوا إجادة حسنة في وصف الناقة نجد: طرفة بن العبد، وأوس بن حجر، زهير بن أبي سلمى وغيرهم، أمّا الخيل فقد برز وصفها عند امرؤ القيس، الطفيل الغنوي والنابغة الجعدي...إلخ، وهذه طائفة من الشعراء قد وصفوا الناقة والإبل:

قال بشر بن أبي حازم في وصف ناقته:

فقمت إلى مقذوفة بجنبها عذافرة كالفحل وجناء عرمس

جُمالية غلباء مضمورة القرى أمونٍ دمولٍ كالفينق العجنّس[1]

وقال زهير بن أبي سلمى يذكر الإبل التي يحمل عليها المتاع:

يسيرون حتى حبّسوا عند بابه ثقال الروايا والهجان المتاليا[2]

وقال المثقب العبدي في وصف ناقته:

عرفاء وجناء جمالية مكربة ارساغها جلمد[3]

أمّا الخيل فقد كانت تمثل أغلى ما يملك الرجل في العصر الجاهلي فلم تكن العرب تصون شيئا من أموالها بقدر صيانتها الخيل وخير دليل على هذا ما قاله أبو عبيدة معمر: «لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا تكرمه بقدر صيانتها الخيل وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العز

[1] – نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، شارع سوريا-بناية صمدي وصالحة، بيروت، ط 1، 1390ه/1970م، ص 102.

[2] – المصدر نفسه، ص 98.

[3] – المصدر نفسه، ص 103.

والجمال والمنعة والقوة على عدوهم حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاويا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده» [1].

وقد علم العربي وقتها أن إكرامه لخيله إنما هو إكرامه لنفسه وأنّ إهانته وتحقيره لها ما هو ألا تحقير لذاته، ويرتبط ذكر الخيل عند الشعراء الجاهليين بعدة أمور، «هناك من وصفها بمداركة الصيد، ومتابعة الطرد، وهناك من وصفها عند المباراة في الحلبة والسباق في الميدان، وهناك من وصفها في الحرب، إذ تشارك في الضرب والطعن، وهناك من وصفها في اللهو» [2]، أي أن الشعراء الجاهليون أبدعوا في وصف الخيل وصوروها في عدة أماكن ومواقف، ومن أمثلة ذلك ما قاله امرؤ القيس من معلقته:

وقد أغتدي والطير في وُكناتها بمنجردٍ قيد الأوابل هيكل

مكّر مفرّ مقبل مدبّر معاً كجلمود صخر حطّه السيل من عَلِ

كمُيت يزلّ اللبد عن حال متنه كمازلتِ الصفراء بالمتنزّل[3]

وقال سلمى بن الخرشب من قصيدة أولها:

تأوية خيالٌ من سليمى كما يعتاد ذا الدّيْن الغريمُ

ومختاضٍ تبيض الرُّبد فيه تحومى نبته فهو العميمُ

---

[1]- أبي عبيدة معمر بن المثنى، الخيل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط 1، 1308ه، ص 02.

[2]- المصدر نفسه، ص 140.

[3]- المصدر نفسه، ص 109.

كميـــت غـــير محلفـــة ولكـــن كلـــون الصّـــرف عـــلّ بـــه الأديمُ

تعـــادى مـــن قوائمهـــا ثـــلاث بتحجيـــل، وقائمـــة بهـــيم[1]

فالعرب لم يكن اهتمامهم بالخيل من عدمٍ، فهي تقـيهم شـر الأعـداء، وتعينـهم علـى الانتصار في المعارك» [2]، أي أن العرب كانت شديدة العناية بـالخيول لأنهـا المعيـل الأكـبر في حروبهم، ونرى ذلك في قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:

وتحمينـــا غـــداة الـــروع جـــرد عـــرفن لهـــا نقائـــد وافتلينـــا

وردن دوارعـــا وخـــرجن شـــعثا كأمثـــال الرصـــائع قـــد بلينـــا

ورثنـــاهن عـــن آبـــاء صـــدق ونورثهـــا إذا متنـــا بنينـــا[3]

وقد تحدثت العرب عنها أيضا في مجال الصيد، لأنهـم كـانوا يتخـذونها وسـيلة يغـدون بها إليه، قال زهير بن أبي سلمى:

إذا ما غـدونا نبتغـي الصـيد مـرة مـتى نـره فإننـا لا نخاتلـه

وتعليقا على هذا فجل أوصاف الشعراء للناقة والخيل تكاد تكون متشابهة في بعض التفاصيل، ولو حاولنا استقصاء كل ما قالوه في هذين الحيوانين لطال بنا القول، فهم قد وصفوها وصفا دقيقا وعالجوا كل جانب من جوانبها، فهذه الأشعار فإن دلت فهي تدل على القدرة التصويرية عند كل

[1]- أبي عبيدة معمر بن المثنى، الخيل، ص 128-129.

[2]- ينظر علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، ص 115.

[3]- عمرو بن كلثوم، ديوانه، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1416ه/1996م، ص 83.

شاعر لهذا الحيوان الذي وقف أمامه الشاعر وقفة التأمل والإعجاب. وليس هذا فحسب، فالوصف كان بالنسبة للجاهلي الميدان الفسيح الذي يكشف به عن مهاراته الشعرية التصويرية. فهم لم يكتفوا بهذه الأوصاف بل حاولوا أن يقابلوا بينها وبين الحيوانات الأخرى القوية والسريعة، كالثور الوحشي، والحمار الوحشي، ليضفوا عليها طابع الشدة» [1]، فإذا قرأنا شعر القدماء نجدهم قد اهتموا بهذه الحيوانات لأنها تعتبر مصدرا من مصادر الثروة والحياة لديهم.

وها هو امرؤ القيس يصف الحمار الوحشي بقوله:

كأنّ ورحلي فوق أحقب قارحٍ بشرية أوطارو بعرنان موجس

تعشى قليلا ثم أنحى ظوافه يثير التراب عن مبيت ومكنس

فبات على خد أحمَّ ومنكب وضجعته مثلُ الأسير المكردس

وبات إلى أرطاةِ حقف كأنها إذا ألثقتها غيبة بيت معرس

فصبحه عند الشروق غديّة كلاب ابن مُرٍ أو كلاب ابن سنبس[2]

كما كان للثور حضور كبير في شعرهم كاد يتفوق على شعر الناقة والخيل في لوحاته القتالية مع الكلاب التي أبدع الجاهليون في وصفها، ومنه قول النابغة الذبياني يصف الثور الوحشي:

[1] – ينظر نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص 103.

[2] – عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، ج 1، ص 147.

كأنّ رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنس وحِدِ

من وحش وجرة موشي أكارعه طاوى المصير كسيف الصقيل الفرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له طوعُ الشوامِتِ من خوفٍ ومن صَرَد[1]

إنّ صور الحيوان كانت ركيزة أساسية في أشعار الجاهليين «ولم يقف الشعراء عند هذه الحيوانات وإنما تطرقوا إلى غيرها فرسموا صورة خالدة وهي تتعارك فيما بينها، كما يتعارك الإنسان، ورسموا هذه الحروب التي كانت تنشب بين العقاب والذئب أو بين العقاب والثعلب أو بين الصقر والقطاة»[2] وكذلك أجادوا في وصف الطيور والحشرات حتى اجتمع لديهم ممّا جمعوا عالم متنوع زاخر فيه ما في الواقع من حركة ونشاط.

لقد تعامل الشعراء الجاهليون مع المظاهر الكونية بحساسية، فقد كانت هذه الظواهر المختلفة مصدر إلهام لهم، و«لم يول العرب الطبيعة الساكنة العناية التي أولوها للطبيعة المتحركة، وليس ذلك معناه أنهم قصروا فيها أو صدوا عنها، فإن لهم في تصويرها ونعتها ما يخلد به أدب أي أمة في أي عصر»[3] ومعناه كانت تعتري الشاعر الجاهلي الكثير من المتعة وهو يصف ما حوله في الطبيعة الحية، فنظرته للجوامد سواء الثابتة كالجبال، الصحاري... أو المتحركة كالنجوم والكواكب تختلف عن نظرته للكائنات الحية التي ترمز في في الغالب إلى الفناء عكس الجوامد التي ترمز إلى الاستمرار والخلود.

---

[1] – عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي ، ص 154.

[2] – مجموعة من الأدباء الأقطار العربية، الوصف، دار المعارف، د ط، د ت، ص 24.

[3] – المصدر السابق، ص 224.

وقد اهتم الشعراء بالصحراء واستقوْا من مناظرها صورا، وأبدعوا في شعرهم حتى كاد يكون لوحات فنية تحمل في طياتها ما يعبّر عن أحاسيسهم المرهفة تجاه الطبيعة.

قال ابن معتز يصف الهلال:

أنظـــر إليـــه كـــزورق مـــن فضـــة قـــد أثقلتـــه حمولـــة مـــن عنـــبر[1]

وقال ابن طباطة:

وكـــأن الهـــلال لمـــا تبـــدى شـــطر طـــوق المـــرآه ذي تهـــذيب

أو كقـــوس قـــد أحنيـــت أو كنـــؤى أو كنـــون مهـــرق مكتـــوب[2]

وقال البدر الشتكي في وصف الهلال والنجوم حوله :

ذبالة شمـــع عـــوج الـــريح ضـــوءها قطار لهـــا بـــالقرب بعـــض شـــراره[3]

وقال الشريف الرضى يصف السماء والأرض والليل والبرق:

سمـــــائي مذهبـــــة بـــــالبروق وأرضـــــي مفّضضـــــة بالحبـــــاب

وروضـــــى مطارفـــــة غضّـــــة تطـــــرّز أطرافهـــــا بالـــــذهب

وليـــل تـــرى الفجـــر في عطفـــه كما شـــاب بعـــض جنـــاح الغـــراب

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشـاء لغـة العرب،المكتبـة التجاريـة الكـبرى، مصـر، د ط، د ت، ج 2، ص 330.

[2]- المصدر نفسه، ص 331.

[3]- المصدر نفسه، ص 332.

يغـــار الظـــلام علـــى شمســـه إلى أن يواريهـــا يالحجـــاب

وتصـــقل أنجمـــه العاصـــفات إذا صدِئت عن عمـــود السحـــاب[1]

وقال صفي الدين الحلي في وصف واد:

تعانقـــت الأغصـــان فيـــه فأســـبلت على الروض أستار من الـــورق الخضـــر

إذا ما حبال الشمس منـــها تخلصـــت إلى روضة ألقت ســـراكا مـــن التـــبر[2]

وللمهلبي الوزير في وصف الربيع:

الـــورد بـــين مضـــمخ ومضـــرج والزهـــر بـــين مكلـــل ومتـــوّج

والثلج يهـــبط كالنثـــار، فقـــم بنـــا تلتـــذ بابنـــة كرْمـــة لم تمـــزج

طلـــع النـــهار ولاح نـــور شـــقائق، وبدت ســـطور الـــورد تلـــوَ بنفســـج

فكـــأن يومـــك في غلالـــة فضـــة والبنت مـــن ذهـــب عـــل فـــيروزج[3]

وقال النابغة الذبياني في وصف الليل:

كلـــيني لهَـــمٍّ يـــا أميمـــة ناصـــب وليـــل أقاســـيه بطـــئ الكواكـــب

تطاول حتى قلـــت: لـــيس بمـــنقض وليس الذي يرعـــى النجـــوم بآنـــب

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج 2، ص 333.

[2]- المصدر نفسه، ص 334.

[3]- المصدر نفسه، ص 340.

وصـــدر أراح الليـــل عـــارب معـــه تضاعف فيه الحزن من كـــلّ جانـــب[1]

وقال عبيد بن الأبرص يصف السحاب وما يتخلله من برق:

إنّي أرقت، ولم تـــأرق معـــي صـــاح لمســـتكف بُعَيْـــدَ النّـــوم لـــوّاح

يا من لبرق أبيـــت اللّيـــل أرقبـــه ! في عـــارض كمُضـــئ الصّـــبح لمّـــاح

دان مســـفٌّ موبـــق الأرض هيدبـــه يكـــاد يمســـكه مـــن قـــام بـــالرّاح[2]

وقال المرقش الأكبر يصف الصحراء:

ودويّـــة غـــبراء قـــد طـــال عهـــدها تهالـــك فيهـــا الـــورد والمـــرء نـــاعس

قطعـــت إلى معروفهـــا مُنكراتهـــا بِعَيْهَامَـــة تنســـلّ والليـــل دامـــس

تركـــت بهـــا لـــيلا طـــويلا ومـــترلا وموقـــد نـــار لم ترمـــه القـــوابس

وتســـمع تزقـــاء البـــوم حولنـــا كما ضربت بعـــد الهـــدوء النـــواقس[3]

وصف الأطلال:

إن شيوع المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية ظاهرة برزت عند الشعراء الجاهليون فقد افتتحوا قصائدهم بالوقوف على الأطلال، ويعود ذلك لتطور نظرتهم الواقعية للأمور، وهذه النظرة فرضت عليهم أن يجعلوا ذكر الطلل وأماكنه وترحاله عناصر أساسية في بدايات معظم قصائدهم،

[1]- عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي، ج 1، ص 256.

[2]- المصدر نفسه، ص 262.

[3]- المصدر نفسه، ص 267.

«ولاريب أنّ حياة العربي التي قامت على الرحلة والانتقال تجعله متعلقا بمواطنه الأولى، متشوقا إليها، وفيا لذكرى الأحباب أمينا على عهدهم، وإذا كانت النفس مسْتقرّ الذكريات فإن الديار ومواضعها محرابها»[1].

ويحتمل أن يكون امرؤ القيس أول من وقف بالديار حيث صوّر ما يحسه الإنسان في وقوفه من حزن وأسى لفراق الحبيب فقال:

قفا نبك لذكرى حبيب ومنزل يسقط اللّوى بين الدّخول فحومل

كأني غداة البين يوم تحمّلوا لدي سمرات الحيّ ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّلِ[2]

وقد يغلو الشاعر في وصف بكائه حتى تنسى وقوفه بالديار كما في قول عبيد بن أبي الأبرص:

عيناك دمعها سروب كأن شأنيها شعيب

واهية أو معينٌ ممعن من هضبة دونها لهوب

أو فلح بيطن واد للماء من تحته قسيب

[1] – محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي (الأدب والنصوص والمعلقات)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د ط، 1414ه/1993م، ص 341.

[2] – المصدر نفسه، ص 338.

أو جـــــدول في ظـــــلال نخـــــل للمـــــاء مـــــن تحتـــــه ســـــكوب[1]

وزهير يقف بالديار، ويحدد أمكنتها ويصف آثارها وما بها فيقول:

أمـــــن أم أوفى دمنـــــة لم تكلـــــم بحومانـــــة الـــــدراج فالمتأمـــــل

ديـــــار لهـــــا بـــــالرقمتين كأنهـــــا مراجيـــــع وشـــــم في نواشـــــر معصـــــم

وقفت بها من بعـــد عشـــرين حجّـــة فلأيـــا عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم

أثـــافيّ سُـــفْعا في معـــرّس مرجـــلٍ ونؤيـــا كجـــذم الحـــوض لم ينـــثلم[2]

وصف المرأة:

كرسّ الشاعر الجاهلي قدرا كبيرا من أشعاره من أجل المرأة وتعرض لوصفها والحديث عنها وهي في مختلف الأدوار التي تؤديها في الحياة الاجتماعية الجاهلية، صوّرها حبيبة وزوجة وأم وفتاة، وقام بذكر الجوانب الخلقية والجمال النفسي لها، كما وصف جمالها ومفاتنها ومختلف أعضاء جسدها، وكان يستقي هذا الوصف من خلال البيئة الطبيعية التي حوله، فيستمد صور التشبيه منها، كما رسم العواطف والمشاعر التي يحس بها نحوها، ولهذا كان ما وقفه الشاعر الجاهلي على الحبيبة أكثر مما وقفه على سواها من النساء وأكثر مما وقفه عليها غيره من الشعراء الذين عاصروه من الأمم الأخرى» [3]. فالمرأة الحبيبة كانت لها مكانة بارزة في شعرهم ولهذا نجدهم يتفننون في وصفها.

---

[3]- محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي (الأدب والنصوص والمعلقات)، ص 339.

[2] - زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرحه وقدم لـه علـي حسـين عـاقور، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، لبنـان، ط1، 1408ه/1988م، ص 102-103.

[3]- ينظر علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1960م، ص 88.

ومن أشهر الأبيات الشعرية التي عبرت عن ذلك ما قاله هؤلاء الشعراء:

قال امرؤ القيس في وصف محبوبته:

تضـــيء الظـــلام بالعشـــي كأنهـــا مُنـــارة ممســـي راهـــب متبتّـــل[1]

أي أنها إذا ظهرت في الظلام استنار وجهها وأضاء ما حوله من ظلمة الليل.

وقال الأعشى في وصف بريق عيني حبيبته وحيويتها ووصف خدها:

تلألؤهـــا مثـــل اللجـــين كأنمـــا ترى مقلـــتي رئـــم ولـــو لم تكحـــل

سحوين برجاوين في حســـب حاجـــب وخـــد أســـيل واضـــح متـــهلل[2]

وعني الشعراء عامة بوصف فم الحبيبة وطيب حديثها ومن ذلـــك مـــا قالـــه طرفـــة بـــن العبد:

وتبســـم عـــن ألمـــي كـــأن منـــورا تخلل حر الرمـــل دعـــص لـــه نـــدى

ســـقته إيـــاه الشـــمس إلا لثاثـــه أســـق ولم تكـــدم عليـــه بإثمـــد[3]

ولعل هذا الاهتمام المبالغ للنموذج المثـــالي للجســـد الجميـــل أعطـــى للشـــاعر مســـاحة واسعة ليصف باقي الأعضاء الجسدية للمرأة ومما تتميز به مـــن محاســـن ومفـــاتن الـــتي تقـــود إلى إغراء الرجل.

---

[1]- امرؤ القيس، ديوانه، مطابع دار المعارف، 1984م، القسم 1، ص 17.

[2]- الأعشى، ديوانه، ص 17.

[3]- طرفة بن العبد، ديوانه، شرحه وقدم له مهدي محمـــد ناصـــر الـــدين، دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، لبنـــان، ط 3، 1423ه/2002م، ص 20.

إنّ وصف الشاعر الجاهلي للمرأة يعبّر عن عمق الإحساس بها، فقد كانت خير أنيس للرجل الذي لم يمنعه ترحاله المستمر من التغزل بها، فجسّدها في أشعاره متنعما بجمالها الفاتن، فقد «وصف الشعر الجاهلي الحبيبة بأنها تستولي على عقل المحب وقلبه وكما كل المرء، فما المرء إلا عقله وقلبه، ولهذا فإنها إذا ما طعنت انحدر القلب في أثرها غدوة وهي طاعنة»[1].

فالشاعر الجاهلي استطاع أن يقدم لنا وصفا دقيقا للمرأة الجاهلية بجمالها الطبيعي الذي يأسر القلوب ويستحوي على الألباب.

قال الأسود بن يعفر:

والبيض يرصبن القلوب كأنها أدحى بين صريمة وجماد

ينطقن معروفا وهي نواعم بيض الوجوه رقيقة الأكياد[2]

وبالرغم من أنّ اهتمامهم كان منصبا على المحاسن الجسدية لكن مع ذلك لم ينسوا الجوانب الخُلقية للمرأة، فقد ذكروا عفتها وحياءها وإن لم يطيلوا القول في ذلك.

يقول النابغة الذبياني:

صفحت بنظرة فرأيت منها تُحيْت الخَدر واضعة القرام

---

[1]- علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، ص 117.

[2]- الأسود بن يعفر، ديوانه، صنعه نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، المطبعة الجمهورية، د ط، 1390ه/1970م، ص 30.

ترائـــب تستضـــيء انحلـــى منـــها كجمـــر النـــار بـــذّر بـــالظلام[1]

ففي نظره المحبوبات الشـريفات مـن شـرفهن أن يقـرن في بيـوتهن، وحياؤهـا مـن مكملاتها في نظر الرجل، لأنه دليل على عفتها وأنوثتها.

لقد تم تصوير المرأة في العصر الجاهلي كموضـوع للحـب والعشـق والشـوق، فقـد رسموا امرأة واحدة للجمال الأنثوي المثالي، فلم تختلف في أوصافها عنـد كـثير مـن الشـعراء إلا في تفاصيل صغيرة فيما يخص أوصاف الجسد، وقلما تطرقوا إلى وصف مـا تـرك هـذا الجمـال الجسدي من أثر في عواطفهم ونفوسهم.

[1]- النابغة الذبياني، ديوانـه، شـرح وتقـديم عباسـي عبـد السـاتر، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، لبنـان، ط 3، 1416ه/1996م، ص 63.

الفصل الأول

مفاهيم الوصف والمعجم الشعري.

المبحث الأول : ماهية الوصف.

المبحث الثاني : المعجم الشعري في ديوان عنترة بن شداد.

المبحث الأول: مفاهيم الوصف:

1- المفهوم اللغوي:

إن التعبير عن المشاعر والمواقف يحتاج إلى وسيلة للتعبير، وكثيرا ما تكون هذه الوسيلة هي الكتابة، ولعل ما يساعد في التعبير عن الرأي والعاطفة في آن واحد هو الوصف، فالنفس البشرية تحتاج للكشف عن الموجودات ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور عن طريق المحسوسات.

وقد وردت مفاهيم عديدة حول كلمة "وصف" ومعناها اللغوي، تتفق هذه التعريفات وتختلف في جوانب متباينة ومنها ما يلي:

جاء في لسان العرب {وصف}: «وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاّه، والهاء عوض من الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته.

قال طرفة بن العبد:

إني كفاني من أمر هممت به جار كجار الحذافي الذي اتصفا» [1]

وجاء في معجم مقاييس اللغة {وصف}: «الواو والصاد والفاء: أصل واحد، وهو تحلية الشيء، وصفته أصفه وصفا.

[1]- ابن منظور، لسان االعرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، د ت، مج 6، ج 55، مادة (وصف)، ص 4849.

والصفة: الإمارة اللازمة للشيء، يقال اتصف الشيء في عين الناظر: احتمل أن يوصف» [1].

فهنا يراد بالوصف التحلية والتجميل، أي تحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل إلى الأعماق بشكل جذاب.

وجاء في معجم المحيط {وصف}: «وصفه الشيء يصفه وصفا وصفة: نعته، فاتصّف، والمهر: توجه لشيء من حسن السيرة، والوصَّاف: العارف بالوصف، وتواصفوا الشيء: وصفَ بعضهم لبعض. والصّفة: كالعلم والسَّواد، وأما النحاة فإنما يريدون بها النّعت» [2]. وهذا يعني أنّ الواصف لا يلجأ فقط للصفات الخارجية إنما ينقل أيضا الصفات الداخلية أي يدمج ما بين حقيقة الموصوف وإحساسه وتأملاته.

وجاء في معجم التعريفات: «الوصف: عبارة عمّا دَلَّ على الذات باعتبار المعنى هو المقصود من جوهر حروفه أي يدّل على الذات بصفة "كأحمر" فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو "الحمرة" فالوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة.

والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف، وقيل: الوصف

[1] – أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1392ه/1972م، ج 6، ص 115.

[2] – مجد الدين الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مراجعة وعناية أنيس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429ه/2008م، مج 1، مادة (وصف)، ص 1758.

هو القائم بالفاعل»[1]. أي أن الوصف متعلق بالذات الواصفة التي تقوم بفعل الوصف أما الصفة مرتبطة بالخصوص بالشيء أو الكائن الموصوف.

2- المفهوم الاصطلاحي:

لقد اتكئ العديد من الأدباء على غرض الوصف في كثير من نصوصهم لأنه ساعدهم على بلورة أفكارهم وأحاسيسهم بطريقة فنية إبداعية .

قد ورد هذا الغرض على ألسنة بعض النقاد القدامى، وربما أقدم من عرف الوصف هو قدامة بن جعفر حيث قال : «الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، وكان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني

كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بإظهارها فيه. وأولاها حتى يحكي بشعره ويمثله للحسن بنعته»[2].

والمُلاحظ في هذا التعريف أن قدامة بن جعفر في حدود ما عرض، ركزّ على الإطار الخارجي للأشياء والهيئات، أي أنّ ماهية الوصف في مجملها تكمن في ذكر الشاعر لكامل أحوال الموصوف حتى يبدو للمتخيل مجسدا له بصورة جلية وواضحة.

---

[1] – الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 816ه/1413م، مادة (وصف)، 211.

[2] – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص 130.

في حين ذكر ابن رشيق القيرواني بأنّ: «أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال : قد وصف الثوب الجسم، إذا تمَّ عليه و لم يستره» [1].

وهذا يعني أن يختار الواصف ما يلائم وصفه ليظهر المَوصوف بشكل واضح وجلي، ففي الوصف مساحة من الحرية لاستخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية، فهذه الأمور هي ما تزيد الوصف رونقا وجمالا، وتعبّر عن قدرة وفنية الواصف، فاختياره للألفاظ ودقته في التصوير ومقاربته في التشبيه وكذا تنتج لوحة فنية نقيّة واضحة غاية في الجمال والإتقان، حيث نجد ابن رشيق القيرواني يقول : «وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثله عيانا للسامع»[2] وهذا ما ذكرناه في دقة ومقاربة في التشبيه.

كما قال النابغة الجعدي يصف ذئبا افترس جُؤذُراً :

فبات يذكيه بغير حديدة أخو قنصب يمسي ويصبح مفطراً

إذا ما رأى منه كراعا تحركت أصاب مكان القلب منه وفرفرا[3]

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه، ومثل الموصوف في سامعه.

وقال بعض المتأخرين : «أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً».

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد مح الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1374ه/1955م، ج 2، ص 295.

[2] – المصدر نفسه، ص 294.

[3] – المصدر نفسه، ص 295.

أما أجود الوصف عند أبي هلال العسكري: «هو ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك» [1].

وفيما معناه أن بلاغة وجودة الوصف تكمن في الإصابة في الوصف أي عندما يسمع السامع الشيء الموصوف كأنه يتجسد أمامه.

كما وقد كان لبعض النقاد المحدثين جهود في تحديد مفهوم للوصف، كما هو الحال عند حنا الفاخوري فقد عرّف الوصف بأنه: «تمثيل الأشياء تمثيلا إيجابيا، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة»[2] فالواصف كالرسام هو الذي يتحكم في الألوان وكذلك الواصف هو من يهتم برونقة ألفاظه.

وفي رواية أخرى عرّفه بأنه «ذكر أقسام الشيء وشرح هيئته لإحضاره في ذهن السامع» [3]. أي تحليل كل أجزاء الموصوف المكونة له بصورة تفصيلية وربطها بوعي وإدراك المتلقي.

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول: «الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة وهي:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

---

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط 2، د ت ص 128.

[2] – حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1986م، ص 41.

[3] – حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مطبعة البوليسية، ط 2، 1953م، ص 45.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة ورونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسبا للحال» [1].

إذن الوصف هو رصد للملامح والصفات عن طريق النظر وبصفة حقيقية بأسلوب ليّن من دون المبالغة في الوصف حتى تستطيب الصورة للقارئ وكأن الموصوف متمثل أمامه.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج 1، ص 326.

المبحث الثاني : المعجم الشعري في شعر عنترة بن شداد:

تتشكل الوحدات الدلالية في النص الشعري حقولا متباينة، تقوم على أساس تنظيم الكلمات في مجالات عدة تجمع بينهما علاقات دلالية، ومن خلال دراستنا لشعر عنترة قمنا بتقسيم مفرداته إلى عدة مجالات وهي:

1- معجم الطبيعة:

لقد ساعدت الطبيعة على مدى العصور الكثير من الشعراء على التغني بها واتخذوها مصدرا أساسيا يستقون منها أفكارهم للتعبير عما يختلج كيانهم من آمال وآلام وغير ذلك، حيث أنهم أنتجوا على إثر ذلك صورا فنية غاية في الجمال والدقة، وفي شعر عنترة دليل على ما نقول ومن أمثلة ذلك قوله :

عهدي به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعلظم[1]

ويقول أيضا:

أو روضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدّمن ليس بمعلم

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم[2]

ويقول:

[1] - يوسف بن سلمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1409ه/1983م، ج 2، ص 120.

[2] - المصدر نفسه، ص 113.

إن كنـــــت أزمعـــــت الفـــــراق فإنما زمت ركـــابكم بليـــل مظلـــم[1]

وقوله:

إذ تستبيك بـــذي غـــروب واضـــح عـــــذب مُقبّلـــــه لذيـــــذ المطعـــــم[2]

وكذلك يقول:

بهـــــاجرة حـــــتى تغيـــــب نورهـــــا وأقبل ليل يقبض الطـــرف ســـائح[3]

ويقول عنترة أيضا:

وبـــدت فقلـــت البـــدر ليلـــة تمّـــه قـــــد قلدتـــــه نجومهـــــا الجـــــوزاء[4]

ويقول كذلك:

ولكـــــن تبعـــــد الفحشـــــاء عـــــني كبعـــد الأرض عـــن جـــو الســـماء[5]

ومن خلال هذه النماذج الشعرية يتبيّن أن الشاعر اتخذ مـــن الطبيعـــة منـــهلا ومصـــدر إلهام له بحيث يحاول الإشارة إلى مواطن الجمال فيها، وكثيرة هي الألفـــاظ الدالـــة عـــل ذلـــك :{النهار، روضة، نبات، غيث، حديقة، ليل، غـــروب، الهـــاجرة ـــــ نصـــف النـــهار وذلك عند زوال الشمس مع الظهرـــ، البدر، النجوم، الأرض، السماء، جو}.

---

[1]- يوسف بن سلمان عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج 2، ص 112.

[2]- المصدر نفسه، ص 113.

[3]- المصدر نفسه، ص 120.

[4]- شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، المطبعة العربية، مصر، د ط، د ت، ص 06.

[5]- المصدر نفسه، ص 07.

وعليه يمكن القول أنه لا يوجد أحسن من الطبيعة لرسم الصور وحسن التعبير والإيحاء وعنترة بن شداد من بين الذين يتقون لغتهم ويحسنون اختيار الألفاظ المناسبة.

2- معجم الحرب والفروسية :

لقد اقترنت الفروسية عند عنترة بالبطولة والشجاعة والأخلاق فقد أسهب في وصف المعارك وتساقط القتلى من الأعداء متغنيا بشجاعته وشجاعة قومه في حومة الوغى، وكثيرة هي الأشعار التي تنبض بحرارة الفارس الفتي ومن أمثلة ذلك قوله :

حالت الرماح ابنى بغيض دونكم وزوت جواني الحرب من لم يجرم[1]

ويقول أيضا:

فجئنا على العمياء ما جمعوا لنا بأرعن لا خل ولا متكشف[2]

وكذلك يقول:

علالتنا في كل يوم كريهة بأسيافنا والقرح لم يتقرف[3]

يقول:

لكل هتوف عجسها رضوبّة وسهم كسَيْر الحِمْيَرِي المؤنف[4]

---

[1]- يوسف بن سلمان عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج 2، ص 123.

[2]- المصدر نفسه، ص 132.

[3]- المصدر نفسه، ص 133.

[4]- المصدر نفسه، ص 133.

يقول عنترة:

كتائب شـــهبا فـــوق كـــل كتيبـــة لـــواء كظـــل الطـــائر المتصـــرف[1]

ويقول أيضا:

وسيفي كالعقيقـــة وهـــو كمعـــى ســـــلاحي لا أفـــــل ولا فطـــــارا[2]

قال:

وما الفخر في جمـــع الجيـــوش وإنمـــا فخـــار الفـــتى تفرســـق العســـاكر[3]

وكذلك يقول عنترة :

وكم فارس بين الصـــفوف أخذتـــه والخيـــل تعثـــر بالقنـــا المتكســـر[4]

وبإلقاء نظرة متأنية يتضح أن عنترة قد وظف في شعره ألفاظا تدل على الحرب والفروسية، ويمكننا أن نقول أنها تطغى على جل شعره، وهي كلمات تجتمع في حقل دلالي واحد مشترك، حيث أنها خدمت غرضي الفخر والحماسة، فالشاعر يعتز بالروح الحربية التي لا تهاب الحرب وتفضل الموت والتضحية على الذل والمهانة ودلت هذه الألفاظ :{رماح، الحرب، الأرعن ـــ الجيش الكثيرـــ، يوم الكريهة، أسياف، هتوف ـــ القوس ـــ، سهم، كتائب، سلاحي،

[1]- يوسف بن سلمان عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج 2، ص 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 134.

[3]- شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق أمين سعيد، ص 70.

[4]- المصدر نفسه ، ص 73.

الجيوش، العساكر، فارس، الصفوف، الخيل} على ذلك، كما أثارت في نفوسنا معاني عديدة كتجسيد فروسية الشاعر وشجاعته وعزة نفسه وهيبته.

3- معجم الحب والهوى:

نجد في شعر عنترة كغيره من الشعراء الجاهليين أغراضا متعددة ومن بينها "الغزل" فقد أحبّ ابنة عمه عبلة، ولجأ إلى الشعر تعبيرا عن عواطفه تجاهها وحنينه لها وقد وصفها بأجمل الأوصاف، وهذه النماذج هي خير دليل على كلامنا.

يقول عنترة:

رمت الفؤاد مليحة عذراء بسهام لحظ مالهن دواء[1]

ويقول:

بسمت فلاح ضياء لؤلؤ ثغرها فيه لداء العاشقين شفاء[2]

ويقول كذلك:

يا عبل مثل هواك أو أضعافه عندي إذا وقع الاياس رجاء[3]

ويقول أيضا:

أعبلة قد زاد شوقي وما أرى الدهر يدنى الأحبّه[4]

---

[1]- شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق أمين سعيد ، ص 05.

[2]- المصدر نفسه، ص 06.

[3]- المصدر نفسه، ص 06.

[4]- المصدر نفسه، ص 08.

ويقول كذلك:

وظـــل هـــواك ينمـــو كـــل يـــوم كمـــا ينمـــو مشـــيب في شـــبابي[1]

وقال أيضا:

فلا تحسبي أنّـــي علـــى البعـــد نـــادم ولا القلب في نـــار الغـــرام معـــذب[2]

ويقول:

وهلاكـــي في الحـــب أهـــون عنـــدي مـــن حيـــاتي إذا جفـــاني الحبيـــب[3]

ويقول كذلك:

فـــأترك الوجـــد والهـــوى لمحـــب قلبـــه قـــد أذابـــه التعـــذيب[4]

وقال أيضا:

أقاتـــل أشـــواقي بصـــبرى تجلـــدا وقلـــبي في قيـــد الغـــرام مقيـــد[5]

كثيرة هي الأبيات التي غنيت بألفاظ الحب والهوى فبهذه النماذج يمكننا أن نحكم من خلالها على رونق اللفظ عند عنترة فهذه الألفاظ :{الفؤاد، العاشقين، هواك، شوقي، الأحبة، هواك، القلب، الغرام، الحب، الحبيب، الوجد، الهوى، محب، أشواقي} تمثل حياته العاطفية وكيف كان يعيشها الشاعر وهو يجابه لحظات وذكريات الحب والشوق لمحبوبته عبلة.

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تحقيق أمين سعيد ، ص 14.

[2] – المصدر نفسه، ص15.

[3] – المصدر نفسه، ص 21.

[4] – المصدر نفسه، ص 22.

[5] – المصدر نفسه، ص 63.

وبهذا نجد أن هذه الألفاظ تدل على إحساس الشاعر الجَـوّانِّي وشـعوره اتجـاه ابنـة عمه عبلة، فتؤدي اللفظة دورها من جهة البيـان والوضـوح وكـذلك مـن حيـث الغايـة والبعد الجمالي، فعنترة بن شداد يجيد جذب المتلقي وجعله يتذوق شعره.

الفصل الثاني

الدلالات الوصفية للطبيعة وبلاغة الوصف في شعر عنترة بن شداد.

المبحث الأول : وصف الطبيعة المتحركة و الساكنة.

المبحث الثاني : بلاغة الوصف وتجلياته في شعر عنترة بن شداد.

المبحث الأول: وصف الطبيعة المتحركة والساكنة:

كان لجمال الطبيعة أثر كبير عند الشعراء، فشغفت بها قلوبهم وهامت بها نفوسهم، فغدا هذا الشغف شعرا يعبرون به عمّا يجيش بين ثنايا ضلوعهم، وما تعلقت به نفوسهم، بحس مرهف، وخيال خصب وأفق رحب، فالشعر عندهم تُجيش به نفسهم فتقذفه على لسانهم، وقد لجؤوا إلى وصف كل صغيرة وكبيرة في صمتها أو حركتها وحاولوا رسمها وتسجيلها في شعرهم، فجاءت قريحته بالخالد من القول والرائع من الفن في مجالي الطبيعة المتحركة والساكنة.

– الطبيعة المتحركة:

قامت حياة الجاهلي على الرحلة والارتحال بكثرة وذلك بدافع السعي وراء الكلأ وبحثا عن الماء، فحيث يرى الرزق ينصب خيمته، ويعيش هناك حتى بنضّب هذا المورد فينتقل إلى غيره، وقد ساعدته الحياة آنذاك على رصد مظاهر الطبيعة وتصوير ها بمختلف حيواناتها، فالحيوان قد «شغل جانب فسيحا من الحياة الجاهلية لاتصاله بأسباب هذه الحياة. فالخيل والإبل والغنم كانت وسيلتهم على مقاومة قسوة الحياة» [1]، فمن أبرز الحيوانات الأليفة التي عالجها الشاعر عنترة بن شداد في معظم قصائده الخيل والإبل، التي كانت عماد حياته ليس للتنقل فحسب، وإنما لشن الغارة ورد العدوان، فهي مطيته إلى ساحة الوغى وميدان المعارك فعنترة من الشعراء الجاهليين والفرسان المعدودين، وهو

[1] – نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص 20.

أوصف العرب للخيل. وهذه بعض من أشعاره في وصف الناقة وحيوانات أخرى.

1- وصف الناقة:

تعتبر الناقة من أبرز الحيوانات التي اعتنى بها الشعراء الجاهليون وتفننوا في وصفهم لها، فقاموا يدققون في تسمية أعضائها وتشبيهها بأشياء كثيرة، فهي رفيقهم في السفر، تقطع الفيافي من دون كلل أو ملل، وأوصاف الناقة إن اختلفت في بعض التفاصيل تكاد تكون متشابهة في تفاصيل أخرى عند معظم الشعراء، وأبرز هؤلاء الشعراء الذين صوّروا قوة الناقة وتمكّنوا من وصفها وصفا في غاية الروعة الشاعر عنترة بن شداد حيث يقول:

فوفقت فيها ناقتي وكأنّها فدنٌ لأقضي حاجة المتلوّم

تأوي له قلص النّعام كما أَوَتْ حزق يمانية لأعجم طمطم[1]

عندما نتمعن في هذا البيت يتضح لنا أنّ عنترة أراد بقوله أنه أوقف ناقته التي شبهها بقصر طولها وضخم جسمها عند دار حبيبته عبلة إبنة عمه ويعلّل سبب وقوفه هذا بأنه يقضي حاجة المتمكن، وشبهها أيضا في سرعة سيرها ونشاطها بالظليم وهو ذكر النّعام.

إنّ علاقة الشاعر بالناقة علاقة وثيقة، ففي بدايتها هي صديقة الإنسان الصحراوي قبل أن يكون شاعرا، بل هي إحدى رموز الفروسية عنده، والشاعر والناقة تربطهما علاقة عدم

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت، ط 4، 1893م، ص 80-81.

الاستقرار، فإذا كان الشعر هو أداة الشاعر للتعبير عمّا يختلج في وجدانه من مشاعر متدفقة، فالناقة هي الجزء الثاني من شخصية الشاعر الجاهلي وأداته في التعبير عن عدم استقراره وترحاله المتواصل.

وأجمل الصور التي صوّرها عنترة في وصفه للناقة، حيث قال:

وكأنمـــا ينـــأى بجانـــب دفّهـــا ال وحشـــي مـــن هـــزج العشـــيّ مـــؤوم

هـــر جنيـــب كلّمـــا عطفـــت لـــه غضـــبى اتقاهـــا باليـــدين والفـــم[1]

يصف الشاعر أن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منـــها خوفـــا مـــن هـــر قبـــيح الرأس، فكلّما أمالت رأسها إليه زادها الهر خدشا وعضا.

وقد اهتم العرب في الجاهلية بالإبل اهتماما كبيرا وذلك لأنهم اعتبروها الحيوان المناسب للحياة في الصحراء، لتحملها ومقاومتها ظروفها، فأحبّوها ومنحوها رعايتهم، وقد ظهر هذا جليا في أدبهم وأشعارهم فوصفوا حركتها وهيئتها وما ترمز إليه، فكثرت الصور وتعددت التشبيهات. «ومن ثم أصبح لها في نظرهم قيمة عظمى، سمُّوها "المال" فكانت ثروة الشخص تقدر بعدد ما يملكه من هذه الحيوانات»[2]، وقد أشاد القرآن الكريم بهذا الحيوان لعظم خلقه وشأنه فقال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾[3].

وقد اختلفت مسميات الإبل عند العرب بحسب جنسها وأصولها وأعمارها، ومن تلك المسميات "الشدنيات" وتنسب إلى شدن، وقد ورد عند عنترة هذا الاسم فقال:

---

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل الخوري، ص 81.

[2] – علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط 3، 1966م، ص 16.

[3] – سورة الغاشية، الآية 17.

هـــل تُبلغنّـــي دارهـــا شـــدنيّة لُعنت بمحـــروم الشّـــراب مُصـــرّمِ[1]

فهو يتساءل عن إمكانية الوصول إلى ديار عبلـة ابنـة عمـه بواسـطة هـذه الإبـل الشدنية، وهو يدعوها بأن تقطع الشراب لتتحمل السفر.

وقال أيضا يصف إبل الرحلة أو الركائب:

إن كنـــت أزمعـــت الفـــراق فإنمـــا زفـــت ركائبـــهم بليـــل مظلـــم

مـــا راعـــني إلا حمولـــة أهلـــها وسط الديار تســف الحـب الحمحـم

فيهـــا إثنـــان وأربعـــون حلوبـــة ســـود كخافيـــة الغـــراب الأسـحم[2]

يصف عنترة الإبل وموقفها وما تأكله وعددها، ثم شـبهها في لونهـا بخـوافي الغـراب الأسحم.

2- وصف الخيل:

احتلت الخيل مكانة مرموقة في العصر الجاهلي فكثيرون هُم الشعراء الذين أسهبوا في وصفهم لها وبيّنوا دورها، فقد كانت وسيلة العربي في الحفاظ على حياته وعرضه، ولهذا ورد ذكرها كثيرا في شعرهم، وهي أشعار نابعة من صميم الوجدان، والوجدان العربي لا يمنح مشاعره

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 81.

[2]- المصدر نفسه، ص 80.

إلا لمن يستحقها. «فالشاعر الجاهلي كان يبيت على الطوى ويكرمها كي ينال بها منزلا كريما ويحقق أمانيه» [1] أي أن الرجل الجاهلي كان يُعز هذا الحيوان إن لم يكن مقدسا لها.

حيث يقول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل [2]

فالخيل من المخلوقات التي سخرها الله للإنسان وذلّلها، وقد أقسم بها الحق سبحانه وتعالى فقال: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا(3)**﴾[3]. وقد تفنن الشعراء في أوصاف خيولهم وهي في طريقها للقتال، واهتموا بتصوير عدْوِها، ووضع حوافرها القوية الصلبة على الأرض، وما إلى غير ذلك من أوصاف لها.

وفي قصيدة أخرى يسهب عنترة في وصف خيله فيقول:

ولرب مشعلة وزعت رعاها بمقلص نهد المراكل هيْكل

نهد القطاة كأنها من صخرة ملساء يغشاها المسيل بمحفل

وله حوافر موثق تركيبها صمّ النحور كأنها من جندل

---

[1] – علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1424ه/2009م، ص 120.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 68.

[3] – سورة العاديات، الآية 1-2-3.

ولـــه عســـيب ذو ســـيب ســـابغ مثل الرداء علـــى الفـــتى المفضّـــل[1]

فعنترة يصف خيله بخفة الروح وخفة الجسد التي تســاعده في العــدو والإقبــال علــى المواجهة، فهو ذو حوافر صلبة كالصخرة وهو ضـــخم القـــوائم، وضـــخم القطـــاة، ضـــليع عظيم الصدر.

ومن الأوصاف التي أوحت بها الصـــحراء إلى الشـــعراء وصـــف النعـــام والغـــزلان والأفاعي، فعنترة وإن لم يكثر الحديث عن هذه الحيوانات إلا أن ديوانـــه قـــد احتواهـــا، ففـــي حديثه عن النعام المقيم في الصحراء:

يأوي إلى قلـــص النعـــام كمـــا أَوَتْ حـــزق يمانيـــة لأعجـــم طمطـــم

يتـــبعن قلـــة رأســـه وكأنّـــه زوج علـــى حـــرج لهـــن مخـــيّم

صُعِل يعـــود بـــذي العشـــيرة بيضـــه كالعبد ذي الفرو الطويـــل الأصـــلم[2]

يصف عنترة هذا النعام في حركاته وسيره مع جماعتـــه وذهابـــه لبيضـــه فهـــو صـــغير الرأس دقيق العنق، يتعهد بيضه بالمكان المعروف يذي العشيرة، وقد شـــبهه بعبـــد أســـود قـــد لبس فروة، وقد قطعت أذناه.

كما ويتحدث عن الغزلان في أكثر من موضع لِما للغـــزلان مـــن وجـــود في الجزيـــرة العربية وارتباطه بها فيقول:

---

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل الخوري ، ص 69.

[2]- المصدر نفسه، ص 81.

وكأنّما التفتت بجيد جداية رشا من الغزلان حرّ أرثم[1]

شبه عنترة عنق محبوبته عند التفافها بصغير الظبية كريم خالص البياض أو السواد.

ويصف عنترة مشهدا من مشاهد ما بعد حربٍ من حروبه فيعلق عليها ابراهيم محمد عوض :«أما الأبيات الثلاثة التالية فتبعث في الجسد قشعريرة عنيفة، وذلك بسبب البساطة التي يصف بها الشاعر منظر الضباع المكشردة عن أنيابها وهي تدور حول جثث الأعداء وتُحر رؤوسهم وتنهش منها كما يحلو لها»[2] فأول ما يجذب النظر في شعره هو سلاسة وبساطة ألفاظه وكذلك استخدامه للغته الخاصة في أداء أعماله الأدبية التي تترك في النفس أثراً.

يقول عنترة:

تركنا ضرارا بين عانٍ مكبّل وبين قتيل غاب عنه النوائح

وعمراً وحباناً تركنا بقفرة تعودها فيها الضباع الكوالح

يجررن هاما فلقتها رماحنا تزيَّل منهن اللّحى والمسائح[3]

وكذلك نستعرض في شعره وصفا بليغا للأفاعي حيث يقول:

---

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل الخوري ، ص 83.

[2]- ابراهيم محمد عوض، عنترة بن شداد (قضايا إنسانية وفنية)، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1416ه/1996م، ص 72.

[3]- المصدرالسابق، ص 23.

إنّ الأفـــاعي وإن لانـــت ملامســـه عنـــد التقلـــب في أنيابـــه العطـــب[1]

أي أن الأفاعي حتى وإن كان ملمسها لين فإن سمها قد يكون قاتلا.

وعلى هذا يمكن القول أن معظم الأشعار الجاهلية جاءت مزخرفة بصور الطبيعة المتحركة التي أضفى عليها الشاعر لمساته الإبداعية، فرأينا كيف تجلت ملامح الوصف وبراعة الشاعر عنترة في لملمة الألفاظ و صبها في القالب المناسب لها، وقد يكون الوصف من جانب آخر في الطبيعة الساكنة أرقى وأسمى وذلك ما سنراه في العنصر الموالي.

– الطبيعة الساكنة:

لقد كان الشاعر عنترة متمكنا بحجم قدرتـــه علـــى وصـــف مـــا حولـــه في الطبيعـــة وصفا صادقا دقيقا، بالرغم من أنه لم يعتن بالطبيعة الساكنة عنايتـــه بالطبيعـــة الحيـــة، فهـــي لم تأخذ حيزا كبيرا في شعره. وهي حيث تنتظم كل الأشياء التي خلقها الله ويجـــري فيهـــا مـــاء الحياة والأرض، فتشمل أجرام السماء، والشمس والقمر، النجـــوم والكواكـــب كمـــا تشـــمل صحاري الأرض ورياضها»[2] فالشاعر كما أشرنا ســـابقا ابـــن بيئتـــه ولا يمكـــن أن ينســـلخ عنها فهو يلجأ إلى مظاهرها الكونية ليطلق روحه ويعبّر عن عوالجه .

1– وصف النجوم:

العربي في العصر الجاهلي لم يبدي عنايته بالصحراء فقط بل اعتنى « بمكونات الصحراء وبالليل فقد

[1]– ابراهيم محمد عوض، عنترة بن شداد (قضايا إنسانية وفنية)، ص 11.

[2]– ينظر عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر الجاهلي، ص 224.

اهتموا بالنجوم اهتماما بالغا لأنها الهادي الوحيد ليلا في الصحراء، وتقودهم إلى أماكنهم ومواقع العشب والمياه ويعرفون بها زمن سقوط الأمطار والفصول ووقت نمو الثمار والنبات»[1] أي أنّ العربي اتخذ النجوم معلما يهتدي بها في ظلمة الليل.

قال الله تعالى: ﴿**وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[2].

وفي إحدى قصائد عنترة بن شداد يرسم لنا لوحة فنية لليل وكيف أبدع في وصفه له حيث يقول :

لهوت بها والليل أرخى سدوله إلى أن بدا ضوء الصباح المبلّح

أراعي نجوم الليل، وهي كأنها قوارير فيها زئبق يترجح[3]

أعطى لنا عنترة صورة واضحة للقائه بمحبوبته عبلة ابنة عمه في ظلمة الليل الذي صوّر فيه نجومه بالقوارير المضيئة.

2- وصف الروضة:

جاء في لسان العرب حول مادة (روض) هي :«الروضة في اللغة والطبيعة هي الأرض ذات الخضرة والبستان الحسن، والموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته وهي عشب وماء، ورواب سهلة صغار في سرار الأرض يستنقع فيها الماء والجمع من ذلك كله :روضات، رياض وريضانٌ»[4].

---

[1] - محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه، جامعة آمدرمان الإسلامية، 2008/2007م، ص 113.

[2] - سورة النحل، الآية 16.

[3] - ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 20.

[4] - ابن منظور، لسان العرب، مج 3، ج 24، مادة (روض)، ص 1775.

ويقول حمودي القيسي «و تسمى الرياض حدائق إذا التف عشبها وتكاثف»[1] أي يمكننا القول أن الروضة هي عبارة عن حديقة كثر العشب فيها.

ومن ذلك يقول عنترة في جمال الطبيعة ونباتها:

أو روضـــة أُنفـــا تضـــمن نبتـــها غيـــث قليـــل الـــدمن لـــيس بمعلـــم

جـــادت عليهـــا كـــلّ عـــين ثـــرةٍ فتـــركن كـــلّ حديقـــة كالـــدرهم

ســـحاً وتســـكابا، فكـــلّ عشـــية يجـــري عليهـــا المـــاء لم يتصـــرّم

فتـــرى الـــذّباب بهـــا يغـــني وحـــده هزجـــاً كفعـــل الشـــارب المتـــرنّمِ[2]

هذه الأبيات في وصف الروضة وذبابها من أجمل ما نظـم الشـاعر عنتـرة فاختيـاره للألفاظ لم يكن عشوائيا وإنما كان يعيش لحظـة الإبـداع الشـعري، فوصـفه قـرارة المـاء تصوير جميل وكذلك نلمح أنه قد أجاد إجادة حسنة في وصفه للذباب تغريده.

لقد قال الجاحظ في تصوير عنترة بن شداد للذباب في هذه الأبيات: «ولا يُعْلَم في الأرض شاعر تقدم في تشبيهٍ مصيب تامٍ وفي معنى غريب شريف (...) إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه إن هو لم يَعْدُ على بعضه فيسرق بعضه أو يدّعيه بأسره فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء (...) إلا ما كان من عنترة في صفة الذباب، فإنه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناه الشعراء فلم يعرض له أحد منهم» [3]

---

[1] – نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص 38.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 123.

[3] – الجاحظ، الحيوان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط 2، 1403ه/1983م، ص 90.

أي أن عنترة لم يسبقه أحد من الشعراء في تشبيه دقيق مثل هذا حتى الشعراء اللاحقين فهو أبدع في وصف الذباب.

ويصف محمد هاشم عطية التشبيه الخاص بالذباب في هذه الأبيات بأنه تشبيه دقيق التصوير، قائلا إنَّ «جهابذة البيان لا يزالون يستجيدون هذا التشبيه ويُقرون حسنه ويعدونه من التشبيهات العقم» [1]. أي لم يقدر أحد من شعراء عصره على تقليدها والإتيان بمثلها فالتشبيه هنا قام مقام الألوان لدى الرسام والنغم لدى الموسيقي.

وتارة أخرى يصف عنترة الحيوانات التي تحفل بها جوانب الطبيعة فقد تحدث عن الذباب كما رأينا، وتحدث عن الحمام فقال:

أفمن بكاء حمامة في أيكة ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل[2]

واقترنت صورة الطبيعة في شعر عنترة بالنباتات ولكنها لم ترد في موضوعات مستقلة، بل وردت أسماؤها متناثرة في أبيات متفرقة، ولذلك ستكون نماذج الاستشهاد أبيات مفردة لتعذر العثور على نصوص شعرية متكاملة، ومن ذلك يقول عنترة:

وإذا ظُلمت فإن ظُلمي باسل مرٌّ مذاقته كطعم العلقم[3]

---

[1] – محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط 3، 1355ه/1936م، ص 140.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 67.

[3] – المصدر نفسه، ص 82.

أي أنه إذا اعتدى على عنترة أحد وظلمه فإنه سوف ينال عقابا شديدا مُراً أكثر مرورة من نبات العلقم.

وقال أيضا:

ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم[1]

فهو لم يفزعه إلا رؤية إبل أهل محبوبته عبلة وهي تأكل حَبّ الخمخم وهذا دلالة على نفاذ الكلأ لديهم.

وفي معلقته يقول:

عهدي به مدّ النهار كأنّما خُضبَ البنان ورأسه بالعلظم[2]

فهذا الرجل الذي قتله عنترة طول النهار قد جفّ الدم عليه كأن رأسه قد صُبغ بنبات العلظم.

3- وصف الأطلال والديار:

برزت ظاهرة الوقوف على الأطلال عند الشاعر عنترة، فقد افتتح قصائده الشعرية بالمقدمات الطللية أي الوقوف على ما تبقى من آثار ديار المحبوبة، فلجأ إلى نظم الأبيات الشعرية تعبيرا عن الأسى الذي حلّ به بغياب المحبوبة والشعور بالحنين الدامي والشوق إليها، ففي معلقته يقول:

---

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 80.

[2]- المصدر نفسه، ص 82.

هـــل غـــادر الشـــعراء مـــن متـــردّم أم هـــل عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم

أعيـــاك رســـم الـــدّار لم يـــتكلّم حـــتى تكلـــم كالأصـــم الأعجـــم

يـــا دار عبلـــة بـــالجواء تكلّمـــي وعمي صـــباحا دار عبلـــة واســـلمي[1]

يسائل عنترة دار محبوبته عبلة عن أخبارها، فقـد ابتعـدت عـن منازلـه وتركـت في نفسه أثرا وشوقا لها، ولكن هذه الدار لا تجيبه إلا كا يجيب الأخرس الأعجمي.

وقد شغلت المقدمات الطللية أفكار النقاد قديما وحـديثا، فحـاولوا تبريـر ظهورهـا وافتتاح القصائد الجاهلية بها، فابن قتيبة مثلا حاول تحديد أسـبابها قـائلا: «وسمعـت بعـض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد، إنما ابتدأ فيها الشـاعر بـذكر الـديار والـدمن والآثـار فبكى واشتكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سـببا لـذكر أهـل الظـاعنين عنها» [2] ونفهم من كلام ابن قتيبة أن الشاعر الجاهلي اعتاد أن ينـادي الـديار ويسـأل عـن أهلها، ويعود بخياله إلى أيام حياته السعيدة التي قضاها بين الربوع على صلة مع أحبته.

قال عنترة:

طال الثـواء علـى رسـوم المـترل بـين اللّيـك وبـين ذات الحرمـل

فوقفـت في عرصـاتها متحيّـرا أسـل الـديار كمثـل مـن لم يسـأل

لعبت بهـا الأحـواء بعـد أنينـها والرمسـات وكـل جـوْنِ مُسْـبِل[3]

---

[1]- ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 80.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، د ط، د ت، ص 74.

[3]- المصدر السابق ، ص 67.

وقد لاحظ عبد المالك مرتاض في دراسته للمعلقات أن «بنية كل معلقة تقوم على ثلاثة عناصر لا تكاد تمرق عن نظامها إذا كل منها تبتدئ بذكر الطلل أو وصفه ثم ذكر الحبيبة ووصفها ثم الانتقال بعد ذلك إلى الموضوع»[1] فهذا الأخير يعد أن جُل المعلقات بنيت على الافتتاح بالمقدمات الطللية ثم ذكر أوصاف الحبيبة والتغزل بها ثم الولوج بعدها إلى الموضوع مباشرة.

ومن ذلك يقول عنترة:

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسّم[2]

فدار عبلة تسكنها فتاة طيبة النفس، فاتر طرفها، تنقاد بسهولة للعناق وثغرها لذيذ للتقبيل.

وقد اعتاد شعراء العرب في شعر الوقوف على الأطلال أن ينادوا الديار بعد الوقوف، واعتادوا أن يسألوها عن أهليها الذين كانوا حلولا فيها في الماضي، ثم تحملوا عنها، فالشاعر عنترة ذكر اسم محبوبته واستحضرها في شعره، كما وقد ذكرها في مشهد ارتحال الظعائن.

يقول عنترة:

يادار أين ترحلّ السكان وغدت بهم من بعدها الأظعان

[1]- عبد المالك مرتاض، المعلقات السبع دراسة سيميائية أنثروبولوجية، د ط، د ت، ص 61.

[2] - ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 80.

بالأمس كـــان بـــك الظبـــاء أوانســـا واليـــــوم في عرصـــــاتك الغربـــــان

يـــا دار عبلـــة أيـــن خـــيّم قومهـــا لمـــا ســـــرن بهـــم المطـــي وبـــانوا

ناحـــت خمـــيلات الأراك وقـــد بكـــى مـــن وحشـــة نزلـــت عليـــه البـــان

يـــــا دار أرواح المنـــــازل أهلـــــها فـــإذا نـــارا مكـــيهم الأبـــدان[1]

ويقول أيضا:

ألا يـــــا دار عبلـــــة بـــــالطويِّ كرجـــع الوشـــم في رســـغ الهـــديّ

كوحي صحائف من عهـد كسـرى فأهـــــداها لأعجـــــم طمطمـــــيّ[2]

إن الشاعر عنترة لجأ إلى هذه الظاهرة بـدافع الاشـتياق والحـنين إلى محبوبتـه عبلـة التي رحلت عنه وخلدّت في نفسه أثرا لها، فقد دمج مشاعر الحـزن بمشـاعر الشـوق وعبّـر عنهما برهافة الحس، بالإضافة إلى الجمالية البالغة في قصائده.

- **وصف لعناصر أخرى :**

– وصف المرأة عند عنترة بن شداد:

لقد شكلّت المرأة ركنا أساسيا في معظم شعر عنترة، فقد رسمها في مختلف الصور ممّا جعله يصفها وصفا دقيقا سواء قصد الشاعر محبوبته بقصائد مستقلة أم ركز على وصفها والتغزل بها من خلال موضوعات ومشاهد عديدة، فهو قد أحبّها واحترمها وأنزلها منزلة التي تليق بها، وكلنا نعرف

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 87-88.

[2] – المصدر نفسه، ص 94.

قصته مع ابنة عمه عبلة، الفتاة الجميلة جدا، بينما هو من ذوي البشرة السوداء، وهذا ما جعل عمه رافضا لزواجه منها.

ومن أشهر الأبيات الشعرية التي عبّرت عن حبّه لمحبوبته عبلة قوله وهو يصفها:

رمـــت الفـــؤاد مليحـــة عـــذراء بســـــهام لحـــــظ مـــــالهن دواء

مـــرت أوان العيـــد بـــين نواهـــد مثـــل الشـــموس لحـــاظهن ظبـــاء

وبـــدت فقلـــة البـــدر ليلـــة تمـــة قـــد قلدتـــه نجومهـــا الجـــوزاء

بسمت فـــلاح ضـــياء لؤلـــؤ ثغرهـــا فيـــه لـــداء العاشـــقين شـــفاء[1]

جعل عنترة من محبوبته عبلة نموذجـا تمثيليـا للبـدر في كمالـه وجمالـه، كمـا أنـه استحضر النجوم والجوزاء المحيطة بالبدر ليضفيها بنورها الساحر مزيدا من الجمال.

ويقول في أبيات مماثلة للأبيات السابقة:

أشارت إليها الشـمس عنـد غروبهـا تقول إذا اسودَّ الدُّجى فـاطلعي بعـدي

وقال لهـا البـدر المـنير لا أسـفري فإنك مثلـي في كمـال وفي السـعد[2]

قارن عنترة جمال محبوبته عبلة بجمال البدر لما يحمله مـن صـفات الكمـال والوضـوح والبياض، كما وقد شبّه جمال وجهها بالشمس عند سطوعها.

وقد صوّر عنترة جمال المرأة وأكدّ على وصف أجزاء من جسدها التي تمثل أنوثتها وتقود

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص09.

[2] – المصدر نفسه، ص 23.

إلى إغراء الرجل، فقد وصف فم محبوبته الذي سحره وأخذ عقله بقوله:

إذا تســـــتبيك بأصـــــلتي نـــــاعم عـــــذب مقبلـــــهُ لذيـــــذ المطعـــــم[1]

فقد وصف عنترة فم حبيبته الذي يسلب الألبـــاب بأنـــه عـــذب المقبـــل يمتـــاز بلـــذة المطعم.

وفي غير معلقته يقول:

وبـــــين ثناياهـــــا إذا مـــــا تبسّـــــمت مدير مدام يمـــزج الـــراح بالشـــهد[2]

صوّر عنترة فم حبيبته فيه ساقيا من السقاة يمزج الخمر بالعسل.

كما قد تعرض إلى وصف جبين محبوبته فقال:

ويطلع وجه الصـــبح تحـــت جبينـــها فيغشاه ليل من دجى شـــعرها الجعـــد[3]

شبّه عنترة جبين حبيبته بالصّبح ربما لبياضه، كما أنـــه شـــبّه شـــعرها بالليـــل لشـــدة سواده وانطوائه على بعضه.

ويقول أيضا في وصف محبوبته عبلة:

لعـــوب بألبـــاب الرجـــال كأنهـــا إذا أســـفرت بـــدر بـــدا في المحاشـــد

شكت ســـقما كيْمـــا تعـــاد ومابهـــا ســـوى فتـــرة العيـــنين ســـقم لعائـــد

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 80.

[2] – المصدر نفسه، ص 24.

[3] – المصدر نفسه، ص 98.

مـــن البـــيض لا تلقـــاك إلا مصـــونة وتمشي كغصـــن البـــان بـــين الولائـــد

كأن الثريـــا حـــين لاحـــت عشـــيّة علـــى نحرهـــا منظومـــة في القلائـــد

منعمـــة الأطـــراف خـــودٌ كأنهـــا هـــلال علـــى غصـــن البـــان مائـــد[1]

وبالرغم من انصراف عنتـــرة إلى الاهتمـــام بالمحاســـن الجســـمية، إلا أنـــه لم ينســـى الجوانب الخُلقية. فالشعراء لم يقتصروا على الاعتناء بجمال المرأة الجســـدي بـــل اعتنـــوا أيضـــا بجمالها الروحي مع العلم أنّ جمال النفس ليس أقل تـــأثيرا علـــى نفـــس الرجـــل مـــن جمـــال الجسد، بل لعله أعمق منه أثرا وأبعد غورا وأقوى اجتذابا، وقـــد أجـــادوا في صـــورة أخـــرى صوّروا فيها بعض نواح من نفسية المرأة، فحياؤهـــا وعفتـــها مـــن مكملاتهـــا الأنثويـــة »[2].

وفي هذا قال عنترة:

دارُ لآنســـــة غضـــــيض طرفهـــــا طـــــوع العنـــــاق لذيـــــذة المبتّســـــم[3]

ذكر عنترة أنه من صفات حبيبته الخُلقيـــة أنهـــا لا ترفـــع بصـــرها وتنظـــر في عـــيني حبيبها لحيائها وعفتها.

وهنا أهم ما نستنتجه هو ذلك التفاعل بين عنترة والمرأة، حيث أنه استطاع أن يعرض علينا صورة نموذجية لإمرأة جميلة، فوصفها وصفا ماديا، ولكي تكتمل الصورة فلا بد من تعداد

---

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 26.

[2] – ينظر أحمد محمـــد الحـــوفي، الغـــزل في العصـــر الجـــاهلي، مطبعـــة لجنـــة البيـــان العـــربي، القـــاهرة، د ط، 1370ه/1950م، ص 55-56.

[3] – المصدر السابق، ص 80.

خصالها المعنوية، فهي في نظره ذات خلق حسن فمن نالها نال عزا وشرفا متضمنا عيشا هنيئا.

- وصف المعارك:

1- فروسية عنترة وشجاعته :

كان للشعراء قديما دورا مهما لا يقل عن أهمية الفرسان في مواكبة الحروب، فقد كانت أشعارهم دليلا واضحا يذكرون من خلالها روح الحمية والحماسة ويشجعون المقاتلين وما حققوه من إنتصار وما أوقع في جند العدو من هزائم، و «الشعر العربي سجل حافل بوقائع العرب وأيامهم وكثيرا ما يفخر الشاعر العربي بانتصارات قومه وهزيمة أعدائهم، فيرسم لنا صورة متحركة لهذه المعركة أو تلك ابتداءا من إعداد العدة لها انتهاءا بتصوير القتلى والجرحى والاستلاء على الغنائم وتوزيعها»[1]. فالمحارب يعتقد أنّ الحروب هي لكسب الغنائم والانتصار على العدو.

ومن أشهر الفرسان المشهورين الذين احتفظت بهم ذاكرة الأجيال منذ القديم حتى يومنا هذا، الشاعر المغوار عنترة بن شداد «فقد كانت حروب داحس والغبراء الميدان الفسيح الذي ظهرت فيه فروسية عنترة وشجاعته وأخباره في هذه الحروب تقترن مع كثير من المواقع»[2]، فالحدث الذي سيقلب حياته ويجعل سيرته تتداول على كل ألسنة قومه، هو بسالته الشديدة في حرب داحس والغبراء الشهيرة، حيث أثبت للقبائل ككل قوته الشديدة في المعارك التي يخوضها.

[1] – ندى عبد الرحمان يوسف الشايع، معجم لغة ودواوين شعراء المعلقات العشر تأصيلا ودلالة وصرفا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م، ص 205.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ، القاهرة، د ط، 1964م ص 40.

والصورة الأولى لشجاعته تبدو في طعنه زوج غانية، حيث يقول:

وحليـــل غانيـــة تركـــت مجـــدلا تمكـــو فريصـــته كشـــدق الأعلـــم

سبقت يـــداه لـــه بعاجـــل ضـــربة ورشـــاش فافـــذة كلـــون العنـــدم[1]

عنترة قد ترك زوج غانية ممددا في ساحة الـوغى، وقـد طعنـه طعنـة جعلـت دمـه يسيل منه بغزارة. و«الأخبار بعد ذلك عن فروسية عنتـرة وشـجاعته كـثيرة، وهـي تلتقـي في مجملها في نقطة واحدة وهي أنّ الفروسية لم تكن عبثا عنـد عنتـرة، وإنمـا هـي نتيجـة الخبرة الطويلة التي اكتسبها في القتال، والتي أكسـبته شـهرة»[2]. فعنتـرة كـان يشـارك في الحروب من أجل الحروب نفسها وليس لغايات أخرى، وهـذا ماجعلـه يتحلـى بالشـجاعة والإقدام على القتال بدون خوف أو وجـع. وفي الصـورة الثانيـة يخاطـب عبلـة واصـفا فرسه، مشيرا إلى شجاعته في الوقائع فيقول:

هلا ســألت الخيــل يــا ابنــة مالــك إن كنـــت جاهلـــة بمـــا لم تعلمـــي

إذ لا أزال علـــى رحالـــه ســـابح نهـــد تعـــاوره الكمـــاة مكلـــم

طـــورا يحـــرض للطعيـــان وتـــارة يـــأوي إلى حصـــد القســـى عَرمـــرم

يخـــبرك مـــن شـــهد الوقيعـــة أنني أغشى الـــوغى وأعـــقُّ عنـــد المغـــنم[3]

فعنترة بهذه الأبيات أراد أن يبيّن أنّ فرسه سريع وغليظ وهو يخرجه مرة لمبارزة الأعداء

[1] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 73.

[2] – المصدر نفسه، ص 41.

[3] – المصدر نفسه، ص 74.

وطعنهم ومرة يرتوي إلى جيش كثير العدد محكم العدة، فعنترة رجل عالي الهمة يخوض معارك بشدة ويتتره عن المغانم فيتركها لغيره كرما.

يقول صاحب الأغاني : «قال عمر بن الخطاب للحطيئة :كيف كنتم في حربكم؟ قال :كنا ألف فارس حازم. قال: كيف يكون ذلك ؟ قال :كان قيس بن زهير فينا، وكان حازما فكنا لا نعصه. وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم... »[1] فهذا الرأي يؤكد حنكة فن الحرب عند عنترة، فقد كان أشهر فرسان العرب في الجاهلية.

والصورة الثالثة لشجاعته تجلت في منازلته لأحد الفرسان ويصوّر نهايته فبقول:

ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوّم

برحيبه القرعين يهدي جرسها بالليل ممتس الذئاب الضرم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

تركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة رأسه والمعصم[2]

يصوّر عنترة الفارس المدجج الذي يخافه الفرسان بأنه قد شك بالرمح بدنه أو قلبه ليخر منه الدم ويتركه للسباع ليأكلن لحمه.

[1] – أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار أحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 689.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 72-73.

وفي وصفه لجبيلة بن أبي عدي الذي قتله فجعل ثيابه مبتلة بالدماء فيقول:

تركـــت جبيلـــة بـــن أبي عـــدي يبـــل ثيابـــه علـــق نجيـــع

وآخـــر منـــهم أجـــررت رمحـــي وفي البجلّـــي معبلـــة وقيـــع[1]

قد تكررت الصورة هنا أيضا، فعنتـرة قـد لازم فارسـا وصـرعه وتركـه ملطخـا بدمائه وهي تترف منه كالسيل.

وشجاعة عنترة لا تكاد تخلو من ديوانه، فقد رسم لنفسـه صـورة البطـل الشـجاع بكل ما فيه من صفات الشهامة والإقدام والعزم وقد عرض صـورة أخـرى لبطولتـه وفخـره بشجاعته وقوته حيث يقول:

بكـــرت تخـــوفني الحتـــوف كـــأنني أصبحت عن غـــرض الحتـــوف بمعـــزل

فأجبتـــــها إنّ المنيـــــة منـــــهل لا بـــــــــد أن أســـــــــقى

فـــاقني حيـــاؤك لا أبالـــك واعلمـــي إنّـــي امـــرؤ ســـأموت إن لم أقتـــلِ

إنّ المنيـــــة لـــــو تمثـــــل مثلـــــت مثلـــي إذا نزلـــوا بضـــنك المـــنزل

وإذا حملـــت علـــى الكريمـــة لم أقـــل بعـــد الكريهـــة ليـــتني لم أفعـــل[2]

يؤكد عنترة أنه لا يخاف ولا يهاب الموت ولا الإقدام على دخول المعارك، وتمثله بالموت إنما هو تأكيد على شجاعته وقوته التي تدفعه للهجوم حين يتردد الفرسان، وهذه الشجاعة تدفعه

[1] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 75.

[2] – المصدر نفسه، ص 76.

إلى عدم التفكير في العواقب أو ما سيحل به من مخاطر.

وقال يتوعد النعمان بن منذر ملك العرب:

مازلت ألقى صـــدور الخيـــل منـــدفعا بالطعن حتى يضُجَّ الســـرج واللبـــب[1]

أي مازال يندفع على خيول الأعداء بقوة وبطعنـــهم بـــالرمح ويحـــدث جلبـــة حـــتى يصيح سرج خيالهم ولببها من شدة الخوف.

وقال عند مبارزته روضة بن منيع سعدي وكان قـــد جـــاء مـــن بـــلاده ليخطـــب عبلة بنت مالك:

والنفع يوم طـــراد الخيـــل يشـــهد لي والضرب والطعن والأقلام والكتب [2]

فهو يقول بأن الغبار الذي يثار في المعركة يشهد على فروســـيته حـــين يحمـــل الخيـــل بعضها على بعض في الحرب، وكما يشهد له بالسيف وطعنه بالرمح وفصاحته الشعرية.

2- وصف عدة الحرب {السيوف، الرماح/ الفرس، المهر} :

أ/ السيوف والرماح:

لقد شاعت عند العرب أنواع كثيرة من الأسلحة التي لعبت دورا مهما في حياة الجاهلي، فقد اتخذها وسيلة للدفاع عن نفسه وعن قبيلته، فكثرة الحروب في أيامهم كانت سببا في أن تصبح الأسلحة والمعدات الحربية ضرورية في حياتهم، لذلك اهتموا بها كثيرا، «والسلاح عند

[1] - ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص 12.

[2] - المصدر نفسه، ص 12.

العرب ــ شأنهم شأن بقية الأمم ــ بقي موضع اعتزاز، ومجال تكريم، ومثال احترام وتقديس لأنهم أدركوا قيمته، وعرفوا حقه، ووقفوا على أهميته التي كانت توازي أهمية الحياة، وتستوي من حيث المكانة مع ما يقدمه من جلائل الأسباب وعظائم المواقف، وخوالد الوقائع»[1] وهذا يفسر حب العرب للسلاح الذي عَدُّوهُ من وسائل الدفاع المهمة لديهم، قدّسوه لما له من مكانة مرموقة.

وها هو الشاعر عنترة يجمع في ديوانه بين أسلحة مختلفة، فذكر الرماح وأحسن وصفها، وذكر السيوف وتغنى بها. ومن أمثلة ذلك قوله:

وسيفي صارم قبضت عليه أشاجع لا ترى فيها انتشارا

وسيفي كالعقيقة وهو كمعي سلاحي لا أفلّ ولا فُطارا

وكالورق الخفاف وذات غرب ترى فيها عن الشرع ازورارا

ومطرد الكعوب أخصّ صدق تخال سنانه بالليل نارا[2]

العدة الحربية متنوعة ومن بينها النبال والقسي لكن عنترة لم يعتني بها كثيرا بالمقارنة عنايته بالرماح والسيوف، وذلك راجع لطبيعة الحرب بالنبال القائمة على بعد المسافة وهو أمر لا يعجب الأبطال، إذ تراه يصف القسي ناسبا استعمالها إلى قومه بعد ذكر السيوف والرماح»[3]، فقد بين عنترة اهتمامه بأدواته القتالية من سيف ودرع ورمح، وحاول ربط شجاعته وحنكة قومه في

[1] – نوري حمودي القيسي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1406ه/1986م، ص 72.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 82..

[3] – ينظر المصدر نفسه، ص 81-82.

المعارك.

يقول عنترة:

فظلنـــا نكـــرُّ المشـــرفية فـــيهم وخرصان لـــدن الســـمهري المثقّـــف

علالتنـــا في كـــل يـــوم كريهـــة بأســـيافنا والقـــرح لم يتقـــرّف

أبينـــا فـــلا تعطـــي الســـواء عـــدوّنا قيامـــا بأعضـــاء الســـرّاء المعطّـــف

بكـــلّ هتـــوف عجســـها رضـــويّة وسهم كســـير الحمـــريّ المؤنـــف[1]

وقال أيضا:

ورماحنـــا تكـــف النجيـــع صـــدورها وســـيوفنا تخلـــي الرقـــاب فتختلـــي

والهـــام تنـــذر بالصـــعيد كأنمـــا تلقـــي الســـيوف بهـــا رؤوس الحنظّـــل

ولقـــد لقيـــت المـــوت يـــوم لقيتـــه متســـربلا والســـيف لم يتســـربل

فرأيتنـــا مـــا بيننـــا مـــن حـــاجز إلا المجـــن ونصـــل أبـــيض مقصـــل

ذكر أشـــق بـــه الجمـــاجم في الـــوغى وأقـــول لا تقطـــع يمـــين الصّـــقيل[2]

ب/ الفرس والمُهر:

شكّل الحصان العربي في الشعر رمز البطولة والشجاعة التي يحتاجها الفارس في ساحة القتال حتى يبقى على قيد الحياة، وظل ذكره مقرونا بالقوة والشجاعة العربية، وهو بمثابة المحاسن

[1] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 82.

[2] – المصدر نفسه، ص 78.

والمثل العليا لدى الشاعر، لما يتمتع من صفات ومميزات وأصالة وقدرة، ولهذا عدّة العرب وخصوصا عنترة بن شداد من أبرز مهاراته وأدواته القتالية والفروسية في الحروب والغزوات والوقائع، ما جعله يستعمل عدة صفات وألفاظ تدل على الذكر من الخيول «كلفظة (الأجرَد) المرادفة للفظة (المنجرد) فقد جاءت للدلالة على معان ثلاثة أولها (الفرس القصير الشعر وذلك من علامات العنف والكرم) كقول عنترة الذي جمع بين الألفاظ (الخيل) و(العواس) الدالة على (الخيل المتمرددة في الحرب والمجرّبة لمكارمها) و(الشيظم) الدالة على (الفرس الطويل الجسيم الفتي) و(الشيظمة) الدالة على (الفرس الطويلة الجسيمة الفتية) وهذا في سياق وصفه للحرب قائلا:

والخيل تقتحم الغبار عوابسا ما بين شيظمة وأحرد شيظم»[1]

وهذا بيّن لنا أن الخيل عند العرب سلالات وأنواع ولكلٍّ لها معنى خاص، وإن كان ولابد أنّ كل لفظة ذكرت في الشعر العربي وبالأخص الشعر الجاهلي تحمل معنى من معاني البداوة لدى العرب.و«وترددت في دواوين شعراء المعلقات العشر ألفاظ تمثل العدّة المتخذة للجياد عند ركوبها وهي (الفأس، العنان، المعذّر، اللّجام، الرصيعة، السّرج، العذار، اللِّبد، الرّسن) كقول عنترة الذي استعمل فيه لفظة (الفأس) الدّالة على (الحديدة القائمة في الحنك) والمضافة إلى لقطة (المِسْجَل) الدالة على (اللّجام) في سياق وصفه فرسه:

[1] – ندى عبد الرحمان يوسف الشابع، معجم لغة دواوين شعراء المعلقات العشر تأصيلا ودلالة وصرفا، ص190-191.

ســـــلس المعـــــذّر لاحـــــق أقرابـــــه متقلّـــب عبثـــا بفـــأس المســـجل»[1]

فقوة عنترة تتمثل في أدواته القتالية إلى جانب فرســه، فهــو يتحمّــل صــد الرمــاح والسيوف من دون أن يشكو، والصلة بينه وبين هذا الفرس حميميــة لأنــه مطيتــه إلى ســاحة الوغى وميدان المعارك.

يقول عنترة:

إذ لا أزال علـــى رحالـــة ســـابح نهـــد تغـــاوره الكمـــاة مكلـــم[2]

أي أن عنترة يبقى على ظهر فرس غليظ سريع، وقد تنــاوب الفرســان علــى طعنــه مرة بعد أخرى.

ويكرر هذا المشهد في قصيدة أخرى فيقول:

مازلـــت أرمـــيهم بثغـــرة نحـــره ولبانـــه حـــتى تســـربل بالـــدم

فـــازور مـــن وقـــع القنـــا بلبانـــه وشـــكا إلي بعـــبرة وتحمحـــم

لو كان يـــدري مـــا المحـــاورة اشـــتكى أو كان يدري ما جـــواب تكلمـــي[3]

فالمعنى هنا أنه مازال يقتحم المعارك ويقابل الأعداء بصدره وهم يرمونه بسيوفهم حتى تلطخ وصارت دماؤه كالقميص يلبسه، كما أنه هناك صورة أخرى لفرسه الذي صهل بصوت فيه

[1] – ندى عبد الرحمان يوسف الشابع، معجم لغة دواويــن شــعراء المعلقــات العشــر تأصــيلا ودلالــة وصــرفا، ص 193.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، 74.

[3] – المصدر نفسه، ص 80.

الحنين وفي عينيه دموع حزن، فلو كان باستطاعته الكلام لاشتكى إليه ممّا يعانيه من آلام في معاركه، ولكنه لا يستطيع التكلم.

وقد ذكر علي الجندي في كتابه أهم صفات البطل الشجاع فقال: «بأسه شديد وقوته معروفة مشهورة، يطيل الحرب، ويشن الغارات، وفي وقت الشدة يحمي الثغور والأماكن المخيفة، ويخرج إلى الحرب وقد وسم نفسه إظهارا لشخصه، وتحديا لغيره، يهرع إلى منازلة الأبطال، ويبحث عن الرؤساء والقواد لمصارعتهم.. »[1] فالفارس الشجاع حتى وإن اشتدت الحرب تجده يحمي قومه ويدفع عنهم الذل والهوان ويلي دعوة المستغيث، والبطل الحقيقي هومن يفرض نفسه في الوقائع ليشق طريقه نحو الحياة بقوة.

قال عنترة في وصف مهره في المعارك:

ولقد تركت المهر يدمي نحره حتى اتقتني الخيل ثاني جذيم[2]

أي أنه قد عطف فرسه للقتال وقد سالت دماؤه لكثرة ماأصابه من رماح الأعداء، حتى جعل الفرسان إني جذيم وقاية بينه وبينهم لشجاعتها وإقدامها.

ويقول كذلك:

أكرّ عليهم مهري كليما قلائده سبئب كالقرام

كأن دفوف مرجع مرفقيه تواردها منازيع السهام

[1] – علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ط 3، ص 95-96.

[2] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري، ص80 .

تقـــد وهـــو مضـــطمر مصـــرٌ بقارحـــه علـــى فـــأس اللّجـــام[1]

لقد استحوذت قصائد عنترة على أفكار عدّة كان أبرزهـا فكـرة القـوة والشـجاعة، فقد اشتهر ببطولاته التي كان يظهرها في الحروب، وقـد صـوّر هـذه البطـولات في شـعره ورسم في قصائده الشعرية المتنوعة صورة الفارس الشجاع، حيـث أبلـى شـجاعة منقطعـة النظير، وأثبت للقبائل عامة وقومه خاصة أن الفارس الأسود الـذي يتحـدى أنيـاب الأُسُـود بسيفه، بل وكان مقبلا على القتال بدون خوف، وقد بيّن أيضـا اهتمامـه بعدّتـه القتاليـة، وكان يهدف من ذلك إبراز ذاتيته وتأكيد جدارته في الحرب.

[1] – ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل خوري ، ص 79-80.

المبحث الثاني : بلاغة الوصف وتجلياته في شعر عنترة بن شداد :

دلالات البيان والمعاني في شعر عنترة :

علم البيان في شعر عنترة :

يعتبر علم البيان التعريف الجامع عند المختصين أنه أحد علوم البلاغة الثلاثة :{علم المعاني، علم البيان، علم البديع } وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، «وعلم البيان هو علم الصورة الكلامية المؤثرة، ولا ريب أن الصورة تختلف في تأثيرها على النفس، سواء في ذلك الصور الكلامية أم الصور الحسية، فهناك الصورة التي تروقك وتعجبك، وهناك الصورة التي تستكرهُ وتُستبشع، ولكن ثالثة تصل إلى أعماق نفسك، بل تهز النفس هزة طرب وتقدير، فبقدر ما يبدع المصوّر في تحسن صورته، يكون لها من التأثير في نفوس الآخرين»[1]. إذن فالبيان هو ما يجعل من الكلام واضحا للمتلقي فيهز كيانه، ويعبّر عن علم البيان بالصور البيانية.

1- التشبيه :

قد ورد هذا الفن على ألسنة العديد من النقاد القدماء ولعل من أبرز من تطرق إليه ابن رشيق القيرواني الذي يعرفه بقوله :«التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم : (خد

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 07، 1418ه/1998م، ص 14.

كالورد) إنما أرادو حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه»[1]. أي أن التشبيه هو صفة الشيء بما عادله من زاوية أو عدة زوايا لكن لا من كلها فذلك يعني المطابقة.

وقد ورد عن عنترة العديد من التشبيهات، نذكر منها :

– صورة الخيل :

نجده يقول في وصف الخيل:

وكـــأن هاديـــه إذا اســـتقبلته جدع أذلّ وكـان غـير مـذللّ[2]

شبه عنترة عنق خيله بغصن شجرة ملساء نزعت منـه أغصـانه فالمشـبه هنـا هـو الخيل والمشبه به غصن الشجرة، وأداة التشبيه (الكاف)، وقـد حـذف وجـه الشـبه وتـرك لازمة من لوازمه وهي (الطول).

ويقول أيضا:

والخيـل سـاهمة الوجـوه كأنمـا تسقى فوارسـها نقيـع الحنظـل[3]

[1]– نقلا عن : عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنشـر، بـيروت، د ط، د ت، ص 255.

[2]– شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 103.

[3] – المصدر نفسه، ص 101.

نجد الشاعر هنا قد شبه الخيل وهي شاردة الوجوه بنقيع الحنظل فالمشبه هو الخيل والمشبه به هو نقيع الحنظل، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (الشرود) وما يدل عليه كلمة "ساهمة".

– صورة السيف:

شخصية الفارس لا تكتمل إلا بعدته الحربية التي تمكنه من مواجهة العدو والانتصار عليه: قال تعالى : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾[1]، فالسلاح هو بمثابة الوسيلة المعينة للفارس في وقائعه ومعاركه.

يقول عنترة في وصف سيفه:

وسيفي كالعقيقة وهو كمعي سلاحي لا أفل ولا فُطارا[2]

فالشاعر عنترة أعطى صورة مميزة لسيفه، فقد شبهه بشعاع البرق، وعندما نتمعن في هذا البيت، فإننا نجده يستعمل التشبيه وسيلة بلاغية فاعلة، فكانت أركانه متمثلة في المشبه (السيف)، المشبه به (شعاع البرق)، وأداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (اللمعان).

ويصفه أيضا بقوله:

---

[1] – سورة الأنفال الآية، 60.

[2] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 64.

وكـــالورق الخفـــاف، وذات غـــربٍ ترى فيها عـــن الشـــرع اِزورارا[1]

فعنترة هنا بين مواصفات سيفه بأنه حاد قـــاطع مصـــقول، فالمشـــبه هـــو (الســـيف)، المشبه به هو (الورق الخفاف)، أداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (الصقل والحدة).

يقول ابن طباطبة العلوي : «وأعلم أنّ العرب أودعـــت أشـــعارها مـــن الأوصـــاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركته عيانهـــا، ومـــرت بـــه تجاربهـــا، فهـــم أهل وبر، صحونهم البوادي وسقوفهم الســـماء، فليســـت تعـــدو أوصـــافهم مـــا رأوه منـــها وفيها (...) فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلـــك عيانهـــا وحســـنها، إلى مـــا في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومـــذمومها...» [2] أي أن العـــرب قـــد ضـــمت في أوصافها التشبيهات لما لها من أثر بليغ.

ونجد عنترة يصف أسلحة الحرب فيقول في وصف الرمح:

وكـــلُّ رُديـــني كـــأن ســـنانه شهاب بـــدى في الليـــل واضـــح»[3]

في هذا البيت نجد روعة التشبيه حينما شـــبه عنتـــرة ســـيفه في لمعانـــه بـــالنور الـــذي يظهر في ظلمة الليل.

ويفتخر عنترة بقدرات سيفه فيقول:

---

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 64.

[2] – ابن طباطبة، عيار الشعر، شرح وتحقيـــق عبـــاس عبـــد الســـاتر، مراجعـــة، نعـــيم زرزور، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 12.

[3] – المصدر السابق ، ص 39.

ضربت عمرا علـــى الخيشـــوم مقتـــدرا بصارم مثـــل لـــون الملـــح بتّـــار[1]

قد وضح عنترة من خلال هذا البيت فكـــرة تـــبين مهاراتـــه في القتـــال وذلـــك مـــن خلال منازلته "عمراً" وضربه، وقد شبه سيفه الحاد القاطع في بياضه بلون الملح.

– صورة المرأة :

قد لجأ عنترة في معظم شعره الذي خصّه لوصـــف المـــرأة ـــــ محبوبتـــه عبلـــة ـــــ للإستعانة بالصور البيانية لتوضيح المعنى وقصد إيصال حالة شعورية إلى المتلقي.

يقول عنترة واصفا ملامح محبوبته عبلة:

فـــوددت تقبيـــل الســـيوف لأنهـــا لمعـــت كبـــارق ثغـــرك المتبسّـــم[2]

في هذا البيت صورة تشبيهية، يُظهر من خلالها عنتـــرة حقيقـــة حبـــه العفـــوي، فقـــد شبه لمعان السيوف بأسنان فمها عندما تبتسم.

ويصف عنقها حينما التفتت إليه:

وكأنمـــا التفتـــت بجيـــد جدايـــة رشـــا مـــن الغـــزلان حـــرٍ أرثم[3]

قد صوّر عنترة هنا عنق محبوبته عبلة وهـــي تلتفـــت إليـــه، فالمشـــبه هـــو (محبوبتـــه) والمشبه به (الغزال) وأداة التشبيه (كأن) وحذف وجه الشبه (الجمال).

وأتبع في وصفه لعبلة فذكر عطرها ورائحتها فقال:

---

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 66.

[2] – المصدر نفسه، ص 126.

[3] – المصدر نفسه، ص 127.

وكـــأن فـــأرة تـــاجر بقســـيمة تبعت عوارضها إليك مـــن الفـــم[1]

يقول الدكتور إبراهيم محمودي عوض :«الأمر هنا لـــيس أمـــر تشـــبيه لفـــم الحبيبـــة فقط، بل هو أعمق من ذلك كثيرا. إن الأبيات بهذا الاســـتطراد تـــوحي بمـــا كـــان الشـــاعر يحسه من امتلاء حبيبته بالنعمة والترف والجمال والفتنة والإرتواء»[2].

كما نجده يعبّر عن شوقه لمحبوبته فيقول :

تخالـــت بي الأشـــواق حـــتى كأنهـــا بزندين في جوف الوجـــد قـــادح[3]

عاطفة الشاعر جياشة، فقد عبّر عن شوقه لها بحس مرهـــف فقـــد شـــبه حنينـــه لهـــا بشعلة النار، فالمشبه هنا (الأشواق) المشبه به (شعلة النار) أداة التشـــبيه (كـــأن) وجـــه الشـــبه (الحرقة).

– صورة البطولة والشجاعة :

الشعر العربي ـــ الجاهلي ـــ شعر زاخر بالعديـــد مـــن صـــور البطولـــة، وممّـــا لا شك فيه أنّ عنترة هو واحد من هؤلاء الشعراء الـــذين خلـــدوا أثـــرا لبطـــولاتهم وفروســـيتهم في الوقائع، وهذا ما نجده في شعره حيث يقول في وصف جيشه:

كتائـــب ترجـــى فـــوق كـــل كتيبـــة لـــواء كظـــل الطـــائر المتقلـــب[4]

---

[1]– شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 123.

[2]– ابراهيم محمد عوض، عنترة بن شداد، (قضايا انسانية وفنية)، ص 90.

[3]– المصدر السابق، ص 37.

[4]– المصدر نفسه، ص 19.

فالشاعر هنا حرص على تعظيم جيشه الذي تتقدمه راية الحرب، فالمشبه هو (لواء)، والمشبه به (ظل الطائر) وأداة التشبيه (الكاف)، أما وجه الشبه فهو محذوف ودلّ على لازمة من لوازمه وهي (الاحتماء).

ومن صور افتخاره أيضا بشجاعته قوله :

سبقت يداي له بمارق طعنة ورشاش نافذة كلون العندم[1]

قد شبّه عنترة الدم الذي يلطخ عدو المجندل بلون العندم وهو نبات صحراوي أحمر اللون.

كما نجد أنّ شعر عنترة لا يخلو من وصف شجاعته، ففي وصف جيش الحرب يقول:

كأن السرايا بين قو وقارةٍ عصائب طير لمشربٍ[2]

وصف الشاعر الجيش وهو متجه ألى الوغى كأنه عصائب طيور فالمشبه هو (السرايا) والمشبه به (عصائب الطيور) وأداة التشبيه (كأن)، وحذف وجه الشبه ودل على لازمة من لوازمه وهي (سير الطيور).وبهذا «فالتشبيه أكثر ظهورا وجذبا للإنتباه، للوهلة الأولى من غيره، إذ أن أدواته تجعله أول ما يلفت انتباه المتلقي للشعر" أي أن جمال الصورة التشبيهية تكمن في إظهار

[1]- شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 126.

[2] - المصدر نفسه، ص 19.

وكشف الجوانب الخفية للأطراف المتقارنة»[1].

2- الاستعارة :

تحتل الاستعارة مكانة هامة في الدراسات البلاغية القديمة والحديثة، وهي أحد أركان الصور البيانية، وفي تعريفها الشامل هي تشبيه حذف أحد طرفيه وقد تطرق العديد من النقاد القدماء إلى تحديد مفهوم لها ومن ذلك قد ورد ذكرها عند عبد القاهر الجرجاني : «الاستعارة هي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الاسماع و الآذان»[2].

وتنقسم الاستعارة إلى قسمين أساسيين هما :

- **استعارة مكنية** : «هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه»[3].

ومن أمثلتها قول عنترة بن شداد واصفا حبّه لعبلة :

وظل هواك ينمو كل يوم كما ينمو مشيبي في شبابي[4]

قد صور لنا الشاعر هنا حبه لعبلة، وهو ينمو فشبهه بصفة من صفات الأحياء، فحذف

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، د ط، د ت، ص 165.

[2] - المصدر نفسه، ص 20.

[3] - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص 370.

[4] - شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 14.

المشبه به "الإنسان" وترك لازمة من لوازمه وهي "النمو".

كذلك قوله:

ومـــــن دار عبلـــــة نـــــار بـــــدت أم البرق ســـلّ مـــن الغـــيم عصْـــبُه[1]

في هذا البيت يتساءل عنترة ما إن كان الضوء الذي يراه هو ضوء نار ظهرت من دار عبلة أم هو البرق لاح من خلال الغيم كالسيف أستل من غمده، وهنا شبه البرق بالسيف حين يسل، فحذف المشبه به "السيف" وترك لازمة من لوازمه وهي "سلّ".

ويصف عنترة سيفه بأنه صادق فيقول:

إذا كـــذب الـــبرق اللمـــوع لشـــائم فبرق حسامي صادق غـــير كـــاذب[2]

تحدث الشاعر في هذا البيت عن مدى صدق سيفه، إذ شبه "البرق" بالإنسان الكاذب، فحذف المشبه به "الإنسان" وأبقى على لازمة من لوازمه وهي "الكذب".

ويقول معاتبا الدهر :

فســـطا علـــيّ الـــدهر ســـطوة غـــادر والـــدّهر يـــدخل تـــارة ويجـــود[3]

أراد الشاعر من هذا البيت وصف حالته مع الزمان، فشبه الدهر بالإنسان، فحذف المشبه به "الإنسان" وترك لازمة من لوازمه وهي "السطو" على سبيل الاستعارة المكنية.

- **استعارة تصريحية** : «وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 80.

[2] – المصدر نفسه، ص 18.

[3] – المصدر نفسه، ص 214.

للمشبه»[1].

وقد أخذت الاستعارة حيزا كبيرا في التصوير البياني لشعر عنترة إذ نوّع، بين الاستعارة المكنية والتصريحية، ومن أمثلتها قوله وهو يصف محبوبته عبلة :

شمس إذا طلعت سجدت جلالة لجمالها وجلى الظلام طلوعها[2]

في هذا البيت صورة فنية بدت كأنها في إطار من ذهب تنشرح لها النفوس، وتستلذّها العيون، وهي توحي بمدى فطنة الشاعر وبلاغته، فقد شبه "عبلة" بالشمس في إشراقها وجمالها فحذف المشبه "عبلة" وصرّح بالمشبه به وهي "الشمس".

ويتبع في وصفها بقوله :

وبين شفافها مسكٌ عبير وكافور يُمازجه مُدامٌ[3]

أعطى لنا الشاعر عنترة تصويرا بليغا لريح نفس محبوبته فقد شبهه بالكافور، فحذف المشبه "ريح نفسها" وصرّح بالمشبه به "الكافور" على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويقول في وصف نساء قبيلته :

لِمن الشموس عزيزة الأحداج يطلعنَ بين الوشي والدّيباج[4]

يصف عنترة بن شداد نساء قبيلته، فشبههم بالشموس، وقد حذف المشبه "النسوة" وصرّح

---

[1] – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص 370.

[2] – المصدر نفسه، ص 158.

[3] – المصدر نفسه، ص 137.

[4] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 35.

بالمشبه به "الشموس".

ومن خلال الاستعارات السابقة يتضح أن الشاعر قد عني عناية خاصة بالاستعارة وأولاها اهتمامه لما لها من القدرة على ربط المعاني وما تضَمَنهُ الكلام من تشبيه خفي مستور، فجاءت واضحة قادرة علة تقوية المعنى وأكسبت النص الشعري بعدا فنيا جماليا.

3- الكناية :

هي نوع من أنواع البيان، تلي الاستعارة في الترتيب، حيث تجعل من الكلام بليغا وتكسبه فصاحة «وإذا تتبعنا تاريخ الكناية بقصد التعرف على مفهومها لدى علماء العربية والبلاغيين على تعاقب الأجيال والعصور فإننا نجد أبا عبيدة معمر ابن المثنى أول من عرض لها في كتابه "مجاز القرأن"»[1].

وقد أطلق قدامة بن جعفر عليها مصطلح "الإرداف" فعرفه بقوله : «وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبَانَ عن المتبوع»[2] وتكمن بلاغة الكناية في أنها تعطينا الحقيقة المصحوبة بدليلها والقضية وفي طيها برهان.

- **كناية عن صفة :**

«وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم

[1] – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص 397.

[2] – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 157.

والشجاعة وأمثالها لا النعت»[1].

وقد أبدع عنترة في توظيف الكناية عن صفة ومن أمثلة ذلك قوله :

فـــإن تـــك أمـــي غرابيـــة مـــن أنبـــاء حـــامٍ بهـــا عِبْـــتني[2]

كنى عنترة أمه بالغرابية لشدة سواد بشرتها، وهنا لم يُصرح بصفة "السواد" بل اكتفى بذكر من يتصف به وهو "الغراب".

ويقول في رحيل أحبته :

ظعـــن الـــذين فـــراقهم أتوقّـــع وجـــرى بينـــهم الغـــراب الأبقـــع[3]

هنا كناية عن صفة "التشاؤم"، حيث كنى الشاعر رحيل أحبته بالغراب، فهو لم يصرّح بصفة "الشؤم" وإنما ذكر من يتصف بها "الغراب الأبقع".

ويقول عنترة :

فعجبـــت منـــها حـــين زلّـــت عينـــها عن ماجـــد طَلْـــقُ اليـــدين شمـــردل[4]

وهنا كناية عن صفة "الجود والكرم"، فكلمة "طلق اليدين" دلالة على أن ذلك الفارس كريم، فهو لم يصرّح بالصفة وإنما ذكر صفة من صفاته وهي "طلق اليدين"، فالصفة المذكورة تلازم "الكرم".

---

[1] – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع ، ص 406.

[2] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 50.

[3] – المصدر نفسه، ص 88.

[4] – المصدر نفسه، ص101 .

ومـــــدجج كـــــره الكمـــــاةُ نزالـــــه لا ممعـــــن هربـــــا ولا مستســـــلم[1]

هنا كناية عن صفة الشجاعة والهيبة، فهو لم يصرّح بالصفة وإنما ذكر من يتصف بها وهو "المدجج".

- **كناية عن موصوف :**

«وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنيّ عنه لا تتعداه وذلك ليحصل التنقال منها إليه»[2].

وقد جاء توظيف الكناية عن موصوف واضحا جليا في شعر عنترة ويتضح ذلك من خلال قوله :

مازلـــــت أرمـــــيهم بثغـــــرة نحـــــره ولبانـــــه تســـــربل بالـــــدم[3]

في هذا البيت حذف الشاعر عنترة الموصوف "شدة الجراح وكثرتها" ولم يصرح به، ولكن كنى عنها بصفة من صفاتها وهي "تسربل بالدم" وهذا دليل على كثرة القتل في الحرب.

ويقول في وصف قتله للأعداء في المعارك:

ولم نقـــــــــتلكم ســـــــــرّولكن علانيـــــة وقـــــد ســـــطع الغبـــــار[4]

وضح عنترة الصورة الجميلة في البيت من خلال كلمة "سطع الغبار"، فهو لم يصرّح

---

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص126.

[2] – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص 409.

[3] – المصدر السابق، ص 128.

[4] – المصدر نفسه ، ص 65.

بالموصوف وهو "شدة المعركة" وإنما كنى عنها بصفة تلازمها وهي "سطع الغبار".

وفي صورة أخرى يقول :

وخضـــــتُ بهجـــــتي بحـــــر المنايـــــا ونـــــارُ الحـــــرب تتقـــــدّ اتقـــــادا[1]

يعبّر الشاعر عنترة بن شداد عن شجاعته بأسلوب بلاغي جميل، فحذف الموصوف "الحرب" وأبقى على ما يدل عليها وهي "بحر المنايا".

وتعليقا على ما سبق نلاحظ أن الشاعر عنترة لم يترك نوعا من أنواع الكناية إلا ووظفها في شعره جاعلا منها قالبا بيانيا ووعاءاً يصب فيه أفكاره ومشاعره، فما تخفيه الكناية من معان حقيقية تجعل من المتلقي يبحث عن هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي، فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيك عناصره بغية الوصول إلى المعنى المقصود.

4- التصوير الفني :

هو جوهر العمل الشعري الذي يعبّر عن رؤية الشاعر وتجربته الشعورية، وهو وسيلة ينقل بها الشاعر ما يجُبُ في خياله، «هو الحياة التي تدب في أوصال الشعر، والبريق الـــذي يلتمـــع في تقاسيمه، بحيث أن قوة الشعر تتجلى في عبقرية الذي يمتلك من الإمكانيات الفنية القـــدرة علـــى رسم أبعاد التجربة الشعورية والإيحاء بظلالها» [2]. فالتصوير إذن هو وسيلة الشـــاعر الجوهريـــة للخلق والابتكار، وهو جزء من التجربة الشعورية باعتبار أنه الوسيط الذي يستكشف به الشاعر

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 49.

[2] – نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، 2012/2011م، ص 15.

تجربته.

قد اتخذ عنترة للتصوير عدته وأسبابه، فهو يهتم بالألوان اهتماما جيدا، ويضعها في أشعاره بشكل مناسب مقبول يدفع إلى الإعجاب، ففي بيته:

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وأبيت فوق سراةِ أدهم ملّجم[1]

هنا الشاعر عنترة أعدّ مقارنة بينه وبين حبيبته، فصوّر حالته مقارنة بها، فهي وليدة الرفاهية، تقضي يومها مستريحة بخلافه هو فيمضي ليله على فرسه المسمى "أدهم" المهيأ للقتال، لا يعرف النوم ولا يذوق طعم الراحة.

ونلاحظ أيضا أن عنترة قد لجأ إلى استعمال لون "السواد" لفرسه وهو لون يتناسب مع لون الليل المظلم.

ويقول كذلك :

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المُعلَم

بزجاجة صفراء ذات أسرةٍ قرنت بأزهر في الشمال مقدّم[2]

أعطى لنا عنترة صورة جميلة بليغة لإبريق الخمرة تلعب فيها الألوان دورها، فالزجاجة صفراء مخططة، والإبريق براق، والساقي يمسك الزجاجة بيد والإبريق بيد أخرى.

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 124.

[2] – المصدر نفسه ، ص 125.

– جمالية البديع في شعر عنترة:

الجناس:

إنّ الجناس من الفنون البديعية اللفظية التي تصرّف فيها النقاد والعلماء وألفوا حوله كتبا جمة، ويعرفه ابن المعتز بقوله «التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها» ومعناه أن الجناس هو تشابه في حروف اللفظة لا في دلالتها، فإذا خالفت إحدى الكلمتين الأخرى فإن هذا لا يمكن عدّه جناسا.

وعرفه قدامة بن جعفر بقوله :«هو أن تكون في الشعر معاني متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة وألفاظ متجانسة مشتقة».

وقد كثر استخدام هذا المحسن البديعي بكثرة في الأدب العربي وعلى وجه الخصوص الشعر الجاهلي لما له من خفة وتأثير جميل على النفس، ونسوق على سبيل المثال ما قاله عنترة بن شداد :

وتطلق عاشقا من أَسْر قوم له في حبهم أسرٌ وغل[1]

في هذا البيت نجد أن الشاعر قد استخدم لفظة أسر في موضعين مختلفين لفظة "أسر" بمعنى القيد أما "أسُرٌ" في الشطر الثاني يقصد بها جمع إسار وهو ما يشد به.

وقوله كذلك:

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 108.

فمـــن أجـــاب نجـــا ممـــا يحـــاذره ومن أبى ذاق طعم الحـــرْب والحَـــرَب[1]

الجناس التام بين الكلمتين "الحرْب" التي تعني سلبه ماله ولفظـــة "الحَـــرَب" الـــتي تعـــني القتل والسلب.

وفي قصيدة أخرى يقول:

فيها الكمـــاة بنـــو الكمـــاة كـــأنهم والخيـــل تعثـــر في الـــوغى بقناهـــا [2]

يشكل الجناس التام في هذا البيت نغما موســـيقيا أعطـــى الكـــلام رونقـــا وجمـــالا، فهو يظهر جليا بين مفردتي "الكماةُ التي تعـــني مـــن ســـياق القـــول الشـــجاع، و" الكمـــاة" الثانية يقصد بها اسم قبيلة.

وكذلك قوله:

عليـــك أيـــا عبيلـــة كـــلّ يـــوم ســـلامٌ في ســـلامٍ في ســـلام[3]

ينطوي البيت على جناس تام بين كلمتي "سلامٌ، سلام" فهمـــا مـــن رغـــم اخـــتلاف معنيهما إلا أنهما متشابهتان في الحروف فكلمـــة "ســـلام" الأولى تعـــني التحيـــة، أمـــا كلمـــة "سلام" الثانية فهو يقصد بها الأمن.

[1] – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد ، ص 24.

[2] – المصدر نفسه ، ص 158.

[3] – المصدر نفسه، ص 143.

وظف الشاعر الجناس التام من أجل أن يضفي لمسة جمالية لفظية ولإقامة الوزن وليس هذا فقط بل لدفع المتلقي لإمعان فكره في اللفظة التي لها دلالتان مختلفتان، بهدف تعزيز الفكر والبحث حول الكلمتين متفقتين في اللفظ على غرار المعنى.

وقد ورد في شعر عنترة بعض الشواهد الشعرية للجناس الناقص ومنها قوله:

وداسوا أرضنا بمضمَّرات فكان صهيلها قيلا وقالا (1)

وظف الشاعر الجناس الناقص في هذا عجز البيت بين لفظتي "قيلا، قالا"، فقد أعطت اللفظتين جرسا موسيقيا يثير الذهن وتطرب له الآذان .

كذلك قوله:

أبَيْنا فلا نعطي السَّوَاء عدوَّنا قياما بأعضاد السّراء المُعطّف (2)

جانس الشاعر في عجز هذا البيت بين لفظتي "السوّاء (بمعنى الإنصاف)، السّراء".

وقوله أيضا:

وفي باقي النهار ضعفت حتى أسرت وقد عيَ عضدي وساقي(3)

وفي هذا البيت تجنيس بين لفظتي "باقي، ساقي" وهو مثال الجناس الناقص، وهما كلمتين متجانستين في شكل الحروف وترتيبها واختلفتا في نوع الحرف الأول.

---

1 – شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 119.

2 – المصدر نفسه، ص 90.

3 – المصدر نفسه، ص 94.

الطباق:

تعرف المطابقة على أنها: «الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهما قد يكونا اسمين أو فعلين، أو حرفين»[1].

وللطباق قيمة دلالية ومعنوية أفاد منها الشعراء كثيرا وذلك باعتباره وسيلة لتكثيف الأثر الإنفعالي لدى المبدع، إضافة إلى ذلك فهو يعطي للغة طابعا بعدا جماليا، فعنترة أدرك القيمة الفنية والدلالية للطباق فوظفه في شعره ومن نماذجه قوله :

تمسي وتصبح فوق ظهر حشية وأبيت فوق سراة أدهم ملجم[2]

تمسي ≠ تصبح

وقوله كذلك:

وأدفئه إذا ذهبت شمالا بليلا حرجفا بعد الجنوب[3]

شمالا ≠ الجنوب

وقوله:

ولم نقتلكم سرا ولكن علانية وقد سطع الغبار[4]

سرا ≠ علانية

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، يوسف الضميلي، شركة أبناء الشريف، صدا بيروت، د ط، 2003م، ص 303.

[2]- ديوان عنترة بن شداد، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2004م، ص 13.

[3] - شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 22.

[4]- المصدر نفسه، ص 34.

وفي قصيدة أخرى يقول:

تعـــيرني العـــدا بســـواد جلـــدي وبيض خصائلي تمحـو الســواد[1]

سواد ≠ بيض

وكذلك قوله:

وفي أرض الحجـــاز خيـــام قـــوم حلال الوصـــل عنـــدهم حـــرام[2]

حلال ≠ حرام

وقوله أيضا:

أذكـــر قـــومي ظلمهـــم لي وبغـــيهم وقلة إنصافي على القـــرب والبعـــد[3]

القرب ≠ البعد

يبدو الطباق في شعر عنترة بن شداد واضحا جليـا مـرتبط بـالواقع الـذي عاشـه بعيدا عن الغموض والتعقيد، ويؤكـد قـدرة الشـاعر الإبداعيـة في التعـبير عـن تجربتـه الشعورية الخاصة وأن التنوع في الطباق يضفي على القصـيدة طابعـا متناغمـا هنـا تتجلـى رؤية عنترة الجمالية للواقع واستعابه لها فنيا وجماليا.

[1]- شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، ص 48.

[2] - المصدر نفسه، ص 137.

[3] - المصدر نفسه، ص 53.

خـــــــاتـــمة

و بعد دراسة هذا الفن الشعري في شعر عنترة بن شداد، هذه أبرز النتائج التي توصلنا إليها :

ـ الوصف غرض شعري قديم، تطرق إليه العديد من الشعراء القدماء والمحدثين بغض النظر عن الأغراض الأخرى لأنه فن تنطوي تحته جميع الأغراض.

ـ نّوع عنترة بين الوحدات المعجمية التي من خلالها يستطيع المتلقي الكشف عن الجوانب الجمالية والفنية الإبداعية في النص وكذا جاءت هذه الحقول الدلالية لتكشف عن خبايا اللغة، ومن ثم يصبح بإمكان المتلقي البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استخدام الشاعر لتلك المجموعات.

ـ جمالية الطبيعة بمظاهرها الكونية (الحيوانية، النباتية، الإنسانية) جعلت من عنترة يستلهم من مناظرها أفكاره ليصبها في قالب إبداعي، فصوّر لنا الطبيعة الحية والساكنة على شكل لوحات فنية معبرة عن أحاسيسه ولحظات شغفه وإبداعه.

ـ تطرق عنترة بن شداد في قصائده إلى وصف المرأة بسبب الأثر الذي تركته ابنة عمه عبلة في نفسه، فكان حبه لها النور الذي أضاء حياته.

ـ برزت ظاهرة الوقوف على الأطلال عند عنترة بسبب رحيل الأحبة عنه، فقد وصف حزنه إثر فقدانهم وبعدهم عنه.

ـ اكتشفنا من خلال دراستنا التطبيقية أنّ شعر عنترة ينبض بمواقف الفروسية، فقد ظهرت شجاعته وبطولاته في ساحة الوغى في كثير من قصائده، فهو البطل الذي لا يخشى المنية والإقدام على ردع الأعداء ومواجهتهم، فخلد لنا قصائد تطرب لها الآذان في هذا الصدد.

ـ يزخر شعر عنترة بألوان البديع من طباق وجناس التي برزت بوضوح في قصائده، جاعلة منه يتميز عن باقي الأشعار العربية.

ـ استطاع الشاعر أن يخلق إبداعا فنيا من خلال الصور البيانية التي ترجمت أحاسيسه بلغة انتقائية، فشاعرنا عنترة يحسن اختيار ألفاظه بعناية.

وفي الأخير ما نحن إلا بشر قد نخطئ وقد نصيب فإن كنا قد أخطأنا في هذا البحث المتواضع فنرجوا أنها تكون دلالة على خطوات الإجتهاد والبحث مآلنا في ذلك الكشف عن ما كنا نجهله وإن كنا قد أصبنا فهذا كل ما نرجوه من الله عز وجل.

ملـــحـــق

ترجمة لحياة عنترة بن شداد:

- نسبه ولقبه:

من خلال دراستنا للشعر الجاهلي بصفة عامة وشعر عنترة بن شداد خاصة وجدنا أنه قد وردت لفظتين في دواوينه، "فأكثر الذين ترجموا لشاعرنا جعلوا اسمه عنترة بإثبات التاء، لم يخالف عن ذلك إلا سبويه، فيما نقله عن صاحب اللسان، المبرد فيما نقله عن بعضهم، وابن قتيبة في أحد قوليه، إذ جعلوا اسمه عنتر بحذف التاء، كقول:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم[1]

وفي نهاية المقال تم التعرف على من هو عنترة بن شداد. هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أهل نجد وينتهي نسبه إلى أهل مصر، وهو أحد شعراء العرب وفرسانهم، ويلقب بالفلحاء، فيقال (عنترة الفلحاء) »[2].

«وأمه زبيبة، أمه حبشية، كان أبوه قد استعبد على عادة العرب في استعبد أبناء الإماء، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم، واستقوا إبلا فتبعهم العبسيون وعنترة معهم يومئذ، فقال له أبوه:كَرّ ياعنترة فأجابه: العبد لا يحسن

[1]- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، ص 16-17.

[2]- ينظر مصطفى الغلاييني، رجال المعلقات العشر، مكتبة العصرية، صيْدا، بيروت، د ط، 1418ه/1998م، ص 211.

الكَرّ وإنما يحسن الحلب والصرّ، فقال له :كرّ وأنت حرّ! فكرّ وقاتل قتالا حسنا فادعّاه أبوه وألحقه بنسبه» [1].

– أخلاقه وشجاعته:

كان عنترة بطلا شجاعا كبير النفس رقيق القلب، رحب الصدر عفيفا"، فقد اكتسب لنفسه الاحترام والاهتمام بين أفراد القبائل من خلال أخلاقه وصفاته الشخصية.

وهناك أقوال عديدة في أخلاقه كما يقول الدكتور طه حسين: «عنترة فيما يظهر قد كان حلو النفس، رقيق القلب، قوي العاطفة، جاءه ذلك من أنه عزّ بعد ذلة، وتحرر بعد رق فهو قد تألم في طفولته وصباه، واحتمل الأذى في شبابه وأي أذى، هذا الذل يداخل التنفس ويختلط بها اختلاطا، فيصفي عواطفها تصفية، ويُلطِف مزاجها تلطيفا»[2].

«وشجاعة عنترة أشهر من نار على علم، فقد قيل له: أنت أشعر العرب وأشدها، قال :لا.قيل له : فبم شاع لك هذا في الناس ؟ قال :كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزما، ولا أدخل موضعا إلا أرى لي منه مخرجا، وكنت اعتمد الضعيف الجبان

[1]– محمد خي أبو الوفاء، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، راجعه وصححه مصطفى قصاص، مكتبة البشرى، كراتشى، باكستان، ط 1 ، 1432ه/2011م، ص 133.

[2] – طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ج 1، ص 150.

فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأثني عليه فأقتله»[1]. فعنترة قد عرف بالشجاعة والإقدام في الوقائع والمعارك وهذا ما جعل سيرته تتداول بين الألسنة على أنه الفارس الشجاع المدافع عن نفسه وعن قومه. وقد «شارك في معظم الغزوات التي كانت دائرة ذلك الحين، ومن أهمها حرب داحس والغبراء، وأبلى عنترة في كل ذلك البلاء الحسن»[2]، فهذه الحرب التي دامت أربعين سنة قد شهد بدايتها عنترة واستطاع أن يرسم لنفسه صورة البطل الشجاع.

يقول الدكتور شوقي ضيف :«إن عنترة دوّخ الأقران والأبطال في حروب داحس والغبراء، وبذلك غسل مذمة ولادته ولونه وفلح شفتيه، والذي لا شك فيه أنه كان على خلق عظيم وأنه كان يجمع إلى فروسيته المادية فروسية معنوية أو خُلقية»[3].

– آثاره:

لقد احتلت قصائد الشوق والبطولة العربية مكانا كبيرا في شعر عنترة، وأهم «آثاره (المعلقة) وهي ميمية على البحر الكامل وقد نظمها عنترة عندما شتمه رجل من عبس وعيّره سواده وسواد أمه. فأجابه عنترة بأن شجاعته تغطي كل عيوبه إن كان سواد البشرة عيبا، فأجابه العبسي :أنا أشعر منك قال عنترة : أما الشعر فسوف تعلم

[1] – أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي آي سي، د ط، 2018م، ص 47.

[2] – المعلقات العشر من كتاب : ديوان العرب شاعر وقصيدة، ص 193.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 370.

ذلك وأنشد معلقته مفصلا فيها مفاخره »[1] وقد استهل معلقته بالشكوى وغير ذلك من أنواع النسيب، كما أنها حملت في طياتها الغزل والشيء الكثير من الفخر بشجاعته وذكر وقائعه ومشاهده.

«وكان العرب تسمي معلقته المذهبية لحسنها، ومواقفه في حرب عبس وذبيان مشهورة في أيام العرب، أما الذي في سيرته فلا يلتفت إليه، لأن أكثره موضوع لا يخفى على الصبيان»[2].

– وفاته :

وقد اختلف الرواة في تحديد نهايته كما في سائر أخباره، "واختلف في سبب موته، فقيل إنه أغار على بني نبهان من طيء، فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول :

أثار ظلمات بقاع مجدب

وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوته، فرماه، وقال :خذها وأنا ابن سلمي فقطع معطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح :

وإن ابن سلمى فاعلموا دمي وهيهان لا يرجى ابن سلمي ولا دمي

إذا ما تمشى بين أجبال طيء مكان الثريا ليس بالمتهضم

[1] – المعلقات العشر من كتاب : ديوان العرب شاعر وقصيدة، ص 193.

[2] – أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، ص 48

رمـــاني ولم يـــدهش بـــأزرق لهـــذم عشـــية حلـــوا بـــين نعـــف ومخـــرم[1]

«وقيل أنه في غزوته إلى طيء هذه كان معه قومه فـانهزموا عنـه فخـرّ عـن فرسـه، ولم يقد من الكبر أن يعود فيركب، فدخل دغلا وأبصره ربيئة طـيء، فـنزل إليـه، وهـاب أن يأخذه أسيرا، فرماه فقتله :وقيل إنه كان قد أسن وافتقر وعجـز عـن الغـارات، وكـان له على رجل من غطفان بكر، فخرج يتقاضاه فهاجت عليه ريـح شـديدة في يـوم صـائف بين شرج وناظرة فقتلته» [2].

- **معلقته :**

هل سألت الخيل

هَـــلْ غَـــادَرَ الشُّـــعَرَاءُ مِـــنْ مُتَـــرَدِّمِ أَمْ هَـــلْ عَرَفْـــتَ الـــدِّارَ بَعْـــدَ تَـــوَهُّمِ

أَعْيَـــاكَ رَسْـــمُ الـــدِّارِ لَـــمْ يَتَكَلَّـــمِ حَتَّـــى تَكَلَّـــمَ كَالأَصَـــمِّ الأَعْجَـــمِ

وَلَقَـــدْ حَبَسْـــتُ بِهَـــا طَـــوِيلاً نَـــاقَتِي أَشْـــكُو إلى سُـــفْعٍ رَوَاكِـــدِ جثّـــمِ

يَـــادَارَ عَبْلَـــةَ بِـــالجَوَاءِ تَكَلَّمِـــي وَعِمِّـــي صَـــبَاحًا دَارَ عَبْلَـــةَ وَاسْـــلَمِي

فَوَقَفْـــتُ فِيهَـــا نَـــاقَتِي وَكَأَنَّـــهَا فَـــدَنٌ لأَقْضِـــي حَاجَـــةَ المُتَلَـــوِّمِ

وَتَحُـــلُّ عَبْلَـــةُ بِالجَـــوَاءِ وَأَهْلُنَـــا بِالْحَـــزْنِ فَالصَّمَـــانِ فَالمُتَثَلَّـــمِ

حُيِّيْـــتَ مِـــنْ طَلَـــلٍ تَقَـــادَمَ عَهْـــدُهُ أَقْـــوَى وَأَقْفَـــرَ بَعْـــدَ أُمِّ الهَيْثَـــمِ

---

[1] – أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، ص 47-48.

[2] – أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، ص 48.

شـــطتْ مـــزَارَ العَاشـــقينَ فَأَصْـــبَحَتْ عَسِرًا عَلَـــيَّ طِلاَبُـــكِ ابْنَـــةَ مَخْـــرَمِ

عُلِّقْتُهَـــا عَرَضًـــا وَأَقْتُـــلُ قَوْمَهَـــا زَعْمًـــا وربُّ البيـــت لَـــيْسَ بِمَزْعَـــمِ

وَلَقَـــدْ نَزَلْـــتِ فَـــلا تَظُنِّـــي غَيْـــرَهُ مِنِّـــي بِمَنْزِلَـــةِ المُحَـــبِّ المُكْـــرَمِ

كَيْـــفَ المَـــزَارُ وَقَـــدْ تَرَبَّـــعَ أَهْلُهَـــا بِعُنَيْـــزَتَيْـــنِ وَأَهْلُنَـــا بِالغَيْلَـــمِ

إِنْ كُنْـــتِ أَزْمَعْـــتِ الفِـــرَاقَ فَإِنَّمَـــا زُمَّـــتْ رِكَـــائبُكُم بِلَيْـــلٍ مُظْلِـــمِ

مَـــا رَاعَـــنِي إلاّ حَمُولَـــةُ أَهْلِهَـــا وَسْطَ الـــدِّيَارِ تَسَـــفُّ حَـــبَّ الخِمْخِـــمِ

فِيهَـــا اثْنَتَـــانِ وَأَرْبَعُـــونَ حَلُوبَـــةً سُـــودًا كَخَافِيَـــةِ الغُـــرَابِ الأَسْـــحَمِ

إِذْ تَسْـــتَبِيْكَ بِـــذِي غُـــرُوبٍ وَاضِـــحٍ عَـــذْبٍ مُقَبَّلُـــهُ لَذِيـــذِ المَطْعَـــمِ

وَكَأَنَّمَـــا نَظَـــرَتْ بِعَيْنَـــيْ شَـــادِنٍ رَشَـــأٍ مِـــنَ الْغِـــزْلانِ لَـــيْسَ بِتَـــوْأَمِ

وَكَـــأَنّ فَـــأْرَةَ تَاجِـــرٍ بِقَسِيْمَـــةٍ سَبَقَتْ عوَارِضَهَا إِلَيْـــكَ مِـــنَ الْفَـــمِ

أو روضـــة أنفـــا تضـــمَّنَ نبتـــها غَيْثٌ قَلِيـــلُ الـــدِّمْنِ لَـــيْسَ بِمُعْلَـــمِ

جَادَتْ عَلَيْـــهِ كُـــلُّ عَيْـــنٍ ثَـــرَّةٍ فَتَـــرَكْنَ كُـــلّ حَدِيقَـــةٍ كَالدِّرْهَـــمِ

سَـــحّاً وَتَسْـــكَابًا فَكُـــلُّ عَشِيَّـــةٍ يَجْـــرِي عَلَيْهَـــا المَـــاءُ لَـــمْ يَتَصَـــرَّمِ

فتـــرى الـــذُّبَابَ بِـــهَا يغـــني وحـــده هزجـــا كَفِعْـــلِ الشَّـــارِبِ المُتَرَنِّـــمِ

غَـــردا يســـنُّ ذِرَاعَـــهُ بِذِرَاعِـــهِ فعْل المُكِـــبِّ عَلَـــى الزِّنَـــادِ الأَجْـــذَمِ

تُمْسِـــي وَتُصْـــبِحُ فَـــوْقَ ظَهْـــرِ حَشِـــيَّةٍ وَأَبِيتُ فَـــوْقَ سَـــرَاةِ أَدْهَـــمَ مُلْجَـــمِ

وَحَشِيَّتِي سَــرْجٌ عَلَــى عَبْــلِ الشَّــوَى نَهْــدٍ مَرَاكِلُـــــهُ نَبِيـــــلِ المَحْـــــزِمِ

هَـــلْ تُبْلِغَنِّـــي دَارَهَـــــا شَدَنِيَّـــــةٌ لُعِنَـــتْ بِمَحْـــرُومِ الشَّـــرَابِ مُصَـــــرَّمِ

خَطَّـــارَةٌ غِـــبَّ السُّـــــرَى مـــوّارَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بِـــذَاتِ خُـــــفٍّ مِيْثَـــــمِ

وَكَأَنَّمَـــا أَقِـــصَ الإِكَـــامَ عَشِيَّـــــةً بِقَرِيـــبِ بَـــيْنَ المَنْسِمَيْـــــنِ مُصَلَّـــــمِ

تَأْوِي لَـــــهُ قُلُـــصُ النَّعَـــامِ كَمَـــا أَوَتْ حِـــزَقٌ يَمَانِيَـــــةٌ لأَعْجَـــمَ طِمْطِـــــمِ

يَتْـــبَعْنَ قُلَّـــــةَ رَأْسِـــــهِ وَكَأَنَّـــــهُ حِـــدْجٌ عَلَـــى نَعْـــشٍ لَهُـــنَّ مُخَيَّـــــمِ

صَـــعْلٍ يَعُـــودُ بِـــذِي العُشَـــيرَةِ بَيْضَـــهُ كَالعَبْدِ ذِي الفَـــرْوِ الطَّوِيـــلِ الأَصْـــلَمِ

شَـــرِبَتْ بِمَـــاءِ الدُّحْرُضَـــيْنِ فَأَصْـــبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِـــرُ عَـــنْ حِيَـــاضِ الدَّيْلَـــــمِ

وَكَأَنَّمَـــا تَنْـــأَى بِجَانِـــبِ دَفِّهَـــا الـــــ وَحْشِيِّ مِـــنْ هَـــزِجِ العَشِـــيِّ مُـــؤَوَّمِ

هِـــرٍّ جَنِيـــبٍ كُلَّمَـــا عَطَفَـــتْ لَـــــهُ غَضَـــبَى اتَّقَاهَـــا بِاليَدَيْـــــنِ وَبِالفَـــــمِ

أَبْقَـــى لَهَـــا طُـــولُ السِّـــفَارِ مُقَرْمَـــدًا سَنَـــــدًا وَمِثْـــلَ دَعَائِـــــمِ المُتَخَيِّـــــمِ

بَرَكَـــتْ عَلَـــى مَـــاءِ الـــرِّدَاعِ كَأَنَّمَـــا بَرَكَتْ عَلَـــى قَصَـــبٍ أَجَـــشَّ مُهَضَّـــمِ

وَكَـــأَنَّ رُبَّـــــاً أَوْ كُحَـــيْلاً مُعْقَـــدًا حَشَّ الوَقُـــودُ بِـــــهِ جَوَانِـــبَ قُمْقُـــمِ

يَنْبَـــاعُ مِـــنْ ذِفْـــرَى غَضُـــوبٍ جَسْـــرَةٍ زَيَّافَـــــةٍ مِثْـــلَ الفَنِيـــــقِ المُكْـــــدَمِ

إِنْ تُغْـــدِفِي دُونِـــي القِنَـــاعَ فَـــإِنَّنِي طِـــبٌّ بأخـــذِ الفَـــارسِ الْمُسْتَلْئِـــــمِ

أَثْنِـــي عَلَـــيَّ بِمَـــا عَلِمْـــتِ فَإِنَّنِـــــي سَـــمْحٌ مُخَـــالَطَتِي إِذَا لَـــمْ أُظْلَـــــمِ

فـــإذا ظُلِمْـــتُ فَـــإِنّ ظُلْمِـــي بَاسِـــلٌ مُـــــرٌّ مَذَاقَتُـــــهُ كَطَعْـــمِ العَلْقَـــــمِ

وَلَقَـــدْ شَـــرِبْتُ مِـــنَ الْمُدَامَـــةِ بَعْدَمَـــا رَكَـــدَ الهَـــوَاجِرُ بِالمَشُـــوفِ المُعْلَـــمِ

بِزُجَاجَـــةٍ صَـــفْرَاءَ ذَاتِ أَسِـــرَّةٍ قُرِنَـــتْ بِـــأَزْهَرَ فِي الشِّـــمَالِ مُفَـــدَّمِ

فَـــإِذَا شَـــرِبْتُ فَإِنَّنِـــي مُسْتَهْلِـــكٌ مَـــالِي وَعِرْضِـــي وَافِـــرٌ لَـــمْ يُكْلَـــمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَـــا أُقَصِّـــرُ عَـــنْ نَـــدًى وَكَمَـــا عَلِمْـــتِ شَـــمَائِلِي وَتَكَرُّمِـــي

وَحَلِيـــلِ غَانِيَـــةٍ تَرَكْـــتُ مُجَـــدَّلاً تَمْكُـــو فَرِيصَـــتُهُ كَشِـــدْقِ الأَعْلَـــمِ

سَبَقَتْ يَـــدايَ لَـــهُ بِعَاجِـــلِ طَعْنَـــةٍ وَرَشَـــاشِ نَافِـــذَةٍ كَلَـــوْنِ العَنْـــدَمِ

هَلاّ سَـــأَلْتِ الخَيْـــلَ يَـــا ابْنَـــةَ مَالِـــكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَـــةً بِمَـــا لَـــمْ تَعْلَمِـــي

إِذْ لا أَزَالُ عَلَـــى رِحَالَـــةِ سَـــابِحٍ نَهْـــدٍ تَعَـــاوَرُهُ الكُمَـــاةُ مُكَلَّـــمِ

طَـــوْرًا يُجَـــرِّدُ لِلطِّعَـــانِ وَتَـــارَةً يَـــأْوِي إِلى حَصِـــدِ القِسِـــيِّ عَرَمْـــرِمِ

يُخْبِـــرْكِ مَـــنْ شَـــهِدَ الوَقِيعَـــةَ أَنَّنِـــي أَغْشَى الـــوَغَى وَأَعِـــفُّ عِنْـــدَ المَغْـــنَمِ

وَلَقَـــدْ ذَكَرْتُـــكِ وَالرِّمَـــاحُ نَوَاهِـــلٌ مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْـــدِ تَقْطُـــرُ مِـــنْ دَمِـــي

فَـــوَدِدْتُ تَقْبِيـــلَ السُّيُـــوفِ لأَنَّهَـــا لَمَعَـــتْ كَبَـــارِقِ ثَغْـــرِكِ الْمُتَبَسِّـــمِ

وَمُدَّجِـــجٍ كَـــرِهَ الكُمَـــاةُ نِزَالَـــهُ لا مُمْعِـــنٍ هَرَبًـــا وَلاَ مُسْتَسْلِـــمِ

جَادَتْ لَـــهُ كَفِّـــي بِعَاجِـــلِ طَعْنَـــةٍ بِمُثَقَّـــفٍ صَـــدْقِ الكُعُـــوبِ مُقَـــوَّمِ

بِرَحِيبَـــةِ الفَـــرْغَيْنِ يَهْـــدِي جَرْسُهَـــا بِاللَّيْـــلِ مُعْـــتَسَّ الذِّئَـــابِ الضُّـــرَّمِ

فَشَـــكَكْتُ بِـــالرُّمْحِ الأَصَـــمِّ ثِيَابَـــــهُ لَيْسَ الكَـــرِيمُ عَلَـــى القَنَـــا بِمُحَـــــرَّمِ

فَتَرَكْتُـــــهُ جَـــزَرَ السِّـــبَاعِ يَنُشْنَـــــهُ يَقْضِـــمْنَ حُسْـــنَ بَنَانِـــــهِ وَالمِعْصَـــــمِ

رَبِـــذٍ يَـــدَاهُ بِالقِـــــدَاحِ إِذَا شَتَـــــا بِالسَّيْفِ عَـــنْ حَـــامِي الحَقِيقَـــةِ مُعْلِـــمِ

لَمَّـــا رَآنِـــي قَـــــدْ نَزَلْـــتُ أُرِيـــــدُهُ هَتَّـــــاكِ غَايَـــاتِ التِّجَـــــارِ مُلَـــــوَّمِ

فَطَعَنْتُـــــهُ بِـــالرُّمْحِ ثُـــمَّ عَلَوْتُـــــهُ أَبْـــدَى نَواجِـــــذَهُ لِغَـــيرِ تَبَسُّـــــمِ

عَهْـــدِي بِـــــهِ مَـــــدَّ النَّهَـــارِ كَأَنَّمَـــا بِمُهَنَّـــدٍ صَـــافِي الحَدِيـــدَةِ مِخْـــــذَمِ

بَطَـــلٍ كَـــأَنّ ثِيَابَـــــهُ فِي سَرْحَـــــةٍ خُضِبَ البَنَـــانُ وَرَأْسُـــــهُ بِالعِظْلِـــــمِ

يَـــا شَـــاةَ قَـــنَصٍ لِمَـــنْ حَلَّـــتْ لَـــــهُ يُحْـــذَى نِعَـــالَ السِّـــبْتِ لَـــيْسَ بِتَـــوْأَمِ

فَبَعَثْـــتُ جَـــارِيَتِي فَقُلْـــتُ لَهَـــا اذْهَبِـــي حَرُمَـــتْ عَلَـــيَّ وَلَيْتَهَـــا لَـــمْ تَحْـــرُمِ

قَالَـــتْ : رَأَيْـــتُ مِـــنَ الأَعَـــادِي غِـــرَّةً فَتَجَسَّـــسِـــي أَخْبَارَهَـــا لِـــيَ واعْلَمِـــي

وَكَأَنَّمَـــا التَفَتَـــتْ بِجِيـــدِ جَدَايَـــــةٍ وَالشَّـــاةُ مُمْكِنَـــــةٌ لِمَـــنْ هُـــو مُـــرْتَمِ

نُبِّئْـــتُ عَمْـــرًا غَيْـــرَ شَـــاكِرِ نِعْمَتِـــي رَشَـــأٍ مِـــنَ الغِـــزْلانِ حُـــــرٍّ أَرْثَـــــمِ

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَـــاةَ عَمِّـــي بِالضُّـــحَى وَالكُفْـــرُ مَخْبَثَـــــةٌ لِـــنَفْسِ المُنْعِـــــمِ

فِي حَوْمَـــةِ الْمَـــوْتِ الـــتِي لا تَشْـــتَكِي إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَـــنْ وَضَـــحِ الفَـــمِ

إِذْ يَتَّقُـــونَ بِـــيَ الأَسِـــنَّةَ لَـــمْ أَخِـــــمْ عَمَرَاتِهـــا الأَبْطَـــالُ غَيْـــرَ تَغَمْغُـــــمِ

ولقَـــدْ هَمَمْـــتُ بِغَـــارَةٍ فِي لَيْلَـــــةٍ عَنْهَـــا وَلَكِنِّـــي تَضَايَـــــقَ مُقْـــدَمِي

لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلاَ ... سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ كَلَوْنِ الأَدْلَمِ

وَمُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ ... وَابْنَيْ رَبِيعَةَ فِي الغُبَارِ الأَقْتَمِ

أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُون عِنْدَ لِقَائِهِمْ ... وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ

لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ... ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الفِرَاخِ الجُثَّمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

مَا زِلْتُ أَرْمِيهُمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ ... وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى ... وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... وَلَكَانَ لَوْ عَلِمْ الكَلامَ مُكَلِّمِي

وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِسًا ... قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

ذُلَلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي ... مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزورَكِ فَاعْلَمِي ... لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَي بغيضٍ دُونَكُمْ ... مَا قَدْ عَلِمْتُ وبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

وَلَقَدْ خَشَيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ... وَزَوَتْ جَوَانِي الحَرْبِ مَنْ لم يُجْرِمِ

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَي ضَمْضَمِ

إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ... وَالنَّاذِرِيْنَ إِذْا لَقَيْتُهُمَا دَمِي

- قصائد أخرى :

حسنايَ عند الزمان

حســـنايَ عنـــد الزّمـــان ذنـــوب وفعـــالي مذمّـــة وعيـــوب

ونصـــيبي مـــن الحبيـــب بِعـــادٌ ولغـــيري الـــدّنو منـــه نصـــيب

كـــلّ يـــوم يـــبري الســـقام محـــبٌّ مـــن حبيـــب ومـــا لســـقمي طبيـــب

فكـــأن الزمـــان يهـــوى حبيبـــا وكـــأنّي علـــى الزّمـــان رقيـــب

إنّ طيـــف الخيـــال يـــا عبـــلُ يشـــفي ويـــداوَى منـــه فـــؤادي الكئيـــب

وهلاكـــي في الحـــب أهـــون عنـــدي مـــن حيـــاتي إذا جفـــاني الحبيـــب

يـــا نســـيم الحجـــاز لـــولاك تطفِـــى نـــار قلـــبي أذاب جســـمي اللـــهيب

لـــك منّـــي إذا تنفّســـت حَـــرٌ ولريّـــاك مـــن عبيلـــة طيـــب

ولقـــد نـــاح في الغصـــون حمـــام فشـــجاني حنينـــه والنحيـــبُ

بـــات يشـــكو فـــراق إلـــف بعيـــدٍ وينـــادي أنـــا الوحيـــد الغريـــب

يا حمـــام الغصـــون لـــو كنـــتَ مثلـــي عاشـــقا لم يرقـــك غصـــن رطيـــب

فـــاترك الوجـــد الهـــوى لمحـــبٍّ قلبـــه قـــد أذابـــه التعـــذيب

كـــلّ يـــومٍ لـــه عتـــاب مـــع الهـــ ـــرِ وأمـــرٌ يَحَـــارُ فيـــه الَبيـــب

وبَلاَيَـــا مـــا تنقضـــي ورزايـــا مـــا لهـــا مـــن نهايـــة وخطـــوب

سـائلي يـا عبيلـة عـني خـبيرا وشـجاعا قـد شـيَبته الحـروب

فسـيُنيبيك أن في حـد سـيفي ملـك المـوت حاضـر لا يغيـب

وسـناني بـادّار عـين خـبير فاسـأليه عمّـا تكـون القلـوب

كـم شـجاع دنـا إليّ ونـادي يـا لقـومي أنـا الشّـجاع المهيـب

مـا دعـاني إلا مضـى يقضـم الأر ض وقـد شُـقّت عليـه الجيـوب

ولسـمر القنـا إليّ انتسـاب وجـوادي إذا دعـاني أجيـب

يضـحك السـيف في يـدي وينـادي ولـه في بنـان غـيري نحيـب

وهو يحمـي معـي علـى كـل قـرن مثلمـا للنّسـيب يحمـي النّسـيب

فـدعوني مـن شـرب كـأس المُـدامِ مـن جـوار لهـنّ ظـرفٌ وطيـبُ

ودعـوني أجـر ذيـل فَخـار عنـدما تُخجِـلُ الجبـان العُيُـوب

دهرا لا يلين لناصح

أعاتـــب دهـــرا لا يلـــين لناصـــح وأخفي الجوى في القلب والدّمع فاضحي

وقومي مع الأيّـــام عـــونٌ علـــى دمـــي وقـــد طلبـــوني بالقنـــا والصـــفائح

وقـــد أبعـــدوني عـــن حبيـــب أحبّـــه فصرت في قفـــرٍ عـــن الإنـــس نـــازِح

وقد هان عنـــدي بـــذل نفـــسٍ عزيـــزةٍ ولـــو فـــارقتني مـــا بكتـــها جـــوارحي

وأيســـــر مـــــن كفّـــــي إذا مـــــددتها لنيـــل عطـــاءٍ مـــدُّ عنقـــي لـــذابح

فيـــاربّ لا تجعـــل حيـــاتي مذّمـــة ولا مـــوتي بـــين النســـاء النّـــوائح

ولكـــن قتـــيلا يَـــدرجُ الطـــير حولـــه وتشرب غربـــان الفـــلا مـــن جـــوانحي

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم رواية ورش.

أولا– قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر :**

– ديوان عنترة بن شداد، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 2004م.

– ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ، القاهرة، د ط، 1964م.

– ديوان عنترة بن شداد، نفقة خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت، ط 4، 1893م.

– شرح ديوان عنترة بن شداد، تصحيح أمين سعيد، المطبعة العربية ، مصر، د ط، د ت.

– عبد العظيم علي القناوي، الوصف في الشعر العربي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، د ط، 1367ه/م1949، ج 1.

– يوسف بن سلمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1409ه/1983م، ج 2.

- **المراجع :**

– ابراهيم محمد عوض، عنترة بن شداد (قضايا إنسانية وفنية)، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1416ه/1996م.

– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، 1374ه/1955م، ج 2.

- ابن طباطبة، عيار الشعر، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، د ط، د ت.

- أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط 2، د ت.

- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار أحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

- أبو عبيدة معمر بن المثنى، الخيل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط 1، 1308ه.

- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، يوسف الضميلي، شركة أبناء الشريف، صدا بيروت، د ط، 2003م.

- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د ط، د ت، ج 2.

- أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د ط، 1370ه/1950م.

- الأسود بن يعفر، ديوانه، صنعه نوري حمودي القيسي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، المطبعة الجمهورية، د ط، 1390ه/1970م.

- الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 07، 1418ه/1998م.

- الجاحظ، الحيوان، مكتبة الخانجى بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط 2، 1403ه/1983م.

- النابغة الذبياني، ديوانه، شرح وتقديم عباسي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1416ه/1996م.

- امرؤ القيس، ديوانه، مطابع دار المعارف، 1984م، القسم 1.

- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1986م.

- زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرحه وقدم له علي حسين عاقور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه/1988م.

- طرفة بن العبد، ديوانه، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1423ه/2002م.

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، السعودية، د ط، د ت.

- عبد المالك مرتاض، المعلقات السبع دراسة سيميائية أنثروبولوجية، د ط، د ت.

- علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1424ه/2009م.

- علي الهاشمي، المرأة في الشعر الجاهلي، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1960م.

- عمرو بن كلثوم، ديوانه، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1416ه/1996م.

- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت.

- مجموعة من الأدباء الأقطار العربية، الوصف، دار المعارف، د ط، د ت.

- محمد صبري الأشتر، العصر الجاهلي (الأدب والنصوص والمعلقات)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د ط، 1414ه/1993م.

- محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992/1412، ص 331.

- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط 3، 1355ه/1936م.

- ندى عبد الرحمان يوسف الشايع، معجم لغة ودواوين شعراء المعلقات العشر تأصيلا ودلالة وصرفا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.

- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، شارع سوريا-بناية صمدي وصالحة، بيروت، ط 1، 1390ه/1970م.

- نوري حمودي القيسي، شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1406ه/1986م.

- يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، شارع سوريا، بناية صمدي وصالحة، بيروت، ط 5، 1407ه/1986م.

- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر، وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي آي سي، د ط، 2018م

- المعلقات العشر من كتاب : ديوان العرب شاعر وقصيدة، د ط، د ت.

- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، د ط، د ت.

- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ج 1.

- محمد خي أبو الوفاء، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، راجعه وصححه مصطفى قصاص، مكتبة البشرى، كراتشى، باكستان، ط 1 ، 1432ه/2011م

- مصطفى الغلاييني، رجال المعلقات العشر، مكتبة العصرية، صيْدا، بيروت، د ط، 1418ه/1998م.

- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 01، 2007م.

-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت.

ـ علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2004م.

- **المعاجم والقواميس :**

- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، القاهرة، د ت.

- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1392ه/1972م، ج 6.

- الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 816ه/1413م، مادة (وصف).

- مجد الدين الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مراجعة وعناية أنيس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429ه/2008م، مج 1، مادة (وصف).

- **الرسائل والأطروحات :**

- سعيدة علي عبد الواحد، بنية القصيدة الجاهلية (دراسة فنية وموضوعية)، اطروحة ماجستير، جامعة أم درمان، 2007/2006م.

- محمد صديق حسن عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه، جامعة آمدرمان الإسلامية، 2008/2007م.

- نور الدين دحماني، بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة وهران، 2012/2011م.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... **أ.ب**

مدخل: قيمة الوصف في الشعر الجاهلي **01**

الفصل الأول: مفاهيم الوصف والمعجم الشعري

المبحث الأول: ماهية الوصف ..... **ص 19**

المفهوم اللغوي ..... ص 19

المفهوم الاصطلاحي ..... ص 21

المبحث الثاني:المعجم الشعري في ديوان عنترة ..... **ص 25**

معجم الطبيعة ..... ص 25

معجم الحرب والفروسية ..... ص 27

معجم الحب والهوى ..... ص 29

الفصل الثاني: الدلالات الوصفية للطبيعة وبلاغة الوصف في شعر عنترة بن شداد

المبحث الأول: وصف الطبيعة المتحركة والساكنة ..... **ص 33**

الطبيعة المتحركة ..... **ص 33**

وصف الناقة ..... ص 34

وصف الخيل ..... ص 36

الطبيعة الساكنة ..... **ص 40**

وصف النجوم ..... ص 40

وصف الروضة ..... ص 41

وصف الأطلال والديار ..... ص 44

وصف المرأة ..... ص 47

وصف المعارك ..... ص 51

وصف عدة الحرب ..... ص 55
المبحث الثاني: بلاغة الوصف وتجلياته في شعر عنترة بن شداد ..... ص 62
دلالات البيان والمعاني في شعر عنترة ..... ص 62
التشبيه ..... ص 62
الاستعارة ..... ص 69
الكناية ..... ص 72
التصوير الفني ..... ص 75
جمالية البديع في شعر عنترة ..... ص 77
الجناس ..... ص 77
الطباق ..... ص 80
خاتمة ..... ص 82
الملحق ..... ص 85
قائمة المصادر والمراجع ..... ص 99
فهرس الموضوعات ..... ص 106

ملخص:

إنّ أغلب النصوص الجاهلية جاءت حاملة في طياتها غرض الوصف الذي أبدع فيه الشعراء الجاهليون وكان من أبرزهم "رجال المعلقات"، حيث اتخذوا من الطبيعة الملهم الأول لإبداعهم، وكان من بينهم فحل من فحول الشعراء الذي خلد التاريخ اسمه، ألا وهو "عنترة بن شداد"، ومن خلال دراستنا لمعظم شعره اتضح لنا ذلك الأسلوب الراقي، حيث كان للبيان والبديع دور فعال وبارز في إثراء شعره، فأغلب التشبيهات والاستعارات والكنايات جاءت في معلقته مستقاة من الطبيعة سواء كانت إنسانا، نباتا، حيوانا أو جمادا، وهذا التنوع بين أركان البيان أضفى جمالا ورونقا على قصائده، وقد اعتمد الشاعر على صور التشبيه في كل أرجاء المعلقة.

Résumé:

La majorité des textes de l'ère pré-islamique était porteur d'un objectif de description dans lequel les poètes brillent et parmi eux, il y avait les hommes des suspendues (Moallakât) dont ils ont pris la nature comme une première inspirante de leur créativité .Et parmi ces poètes nous soulignons le parangon et le valeureux dont l'histoire a immortalisé son nomnom : Antara Ibn Chaddad.

Dans le cadre de nos études sur ses poèmes, Il s'est avéré qu'il avait un style haut de gamme. Les figures stylistiques et les illustrations ont contribué à enrichir sa poésie car la plupart des métaphores, des comparaisons et des métonymies utilisées dans sa suspendue étaient inspirées de la nature que ce soit un humain, un objet, un animal ou une plante.Ainsi, cette diversité de figures de style a conféré une beauté et une élégance à ses poèmes d'où le poète s'est appuyé sur l'analogie dans tous éléments de sa poésie.